أصداء لجوء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر سنة ١٩٤٧ في الصحف المصرية

د/ فاتح بوفروك

أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ – جامعة عنابة – الجزائر .

أصداء لجوء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر سنة ١٩٤٧ في الصحف المصرية

The echoes of refuge of Al Amir Mohamed bin Abdul Karim Al-Khattabi to Egypt in 1947 in Egyptian news papers

د/ فاتح بوفروك(*)

الملخص :

أحدثت المساندة الإعلامية المصرية لنضال المغرب العربي عمومًا ، والمغرب الأقصى تحديداً دفعة قوية استطاع من خلالها هذا الأخير المُضي قُدُما في برنامجه النضالي ، وما لبثت أن تصاعدت هذه المؤازرة بشكل كبير مع تزايد وتيرة نشاط الحركة الوطنية المغربية في الداخل والخارج ، ولاسيما النجاحات التي ما فتئت تحققها ، وفي مقدمتها نجاحها في تدبير عملية تحرير ومن ثمة لجوء الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر ؛ حيث لم تتوانِ الصحف المصرية على اختلاف مشاربها في نقل حيثيات هذا الحدث البارز . في ضوء هذا ، يتتبّع المقال الأصداء التي تركتها هذه العملية في مختلف الجرائد المصرية ، ومبينًا كيفية تفاعلها معها .

الكلمات المفتاحية : مصر ، المغرب الأقصى ، محمد بن عبد الكريم الخطابي ، الملك فاروق .

(*) أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر – قسم التاريخ– جامعة عنابة– الجزائر .

Abstract:

The Egyptian media support of the struggle of the Arab Maghreb in general, and of the Far East in particular, represented a strong impetus through which the latter was able to move forward in its struggle plan.

In fact, that Immensely increased in parallel with the activity of the Moroccan national movement both at home and abroad, resulting in frequent successes, notably the success of the liberation process which led to the refuge of the leader Mohamed bin Abdul Karim Al-Khattabi into Egypt, knowing that the different Egyptian newspapers, among which the ancient newspapers, did not hesitate to reveal the reasons of this prominent event.

From this standpoint, this article traces back the repercussions that this process left in this Egyptian newspapers, indicating how it interacted with it.

Keywords; Morocco, Egypt, Muhammad bin Abdul karim Al-khattabi, king Farouk.

مقدمة :

شكّلت عملية نزول الزعيم المغربي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بمصر سنة ١٩٤٧ ، –ومن ثمة لجوءه إليها– نقلة نوعية ؛ في مسار النشاط النضالي في المغرب الأقصى ، لاسيما وأن هذه الحادثة جاءت عقب المنحى التصاعدي ، الذي ما فتئ يأخذه نضال الحركة الوطنية المغربية ضد الاحتلال الفرنسي الإسباني داخليا وخارجيا ، وذلك بعد أن اتحد المغربيون كتلة واحدة ضد المستعمر ، بعدما تطابقت وجهات النظر بين الملك محمد الخامس والحركة الوطنية المغربية والذي تطور فيما بعد إلى التنسيق والتعاون بين الطرفين ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، التنسيق عالي المستوى بين الحركة الوطنية المغربية ، ونظيرتَيْها الجزائرية والتونسية بالمشرق العربي ، وتحديداً بمصر ، خصوصاً بعد تأسيس مكتب المغرب العربي بدمشق سنة ١٩٤٦ ، وبعده بسنة مكتب المغرب العربي بالقاهرة في فبراير ١٩٤٧ ، والذي مثّل علامة فارقة في نضال شعوب المغرب العربي قاطبة . وانطلاقا من الأهمية الكبرى التي يكتسيها حدث لجوء الأمير إلى مصر –كما أسلفنا– كانت هذه العملية مادة دسمة للصحافة العربية ، وبالخصوص المصرية منها ، للتفاعل معها ؛ إذ غطَّت العملية ؛ محاولة نقل حيثياتها للرأي العام المصري ، بشرح تفاصيل سير العملية ، وما تركته من تداعيات على الصعيدين الداخلي والخارجي .

لقد أحاطت إذًا الصحف المصرية قضية لجوء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر بتغطية متميزة ، عرَّجت فيها على كل المحطات التي توقّف عندها الزعيم المغربي ، بداية بخبر نزوله ، ثم طلبه اللجوء ، فقبول الملك فاروق لطلبه ، ومن ثمَّة ، استقباله في قصره ، وصولاً إلى نشاطه ، وتحركاته عقب ذلك ، مخصّصة لذلك مقالات عديدة .

وانطلاقًا مما تقدّم ، تثير إشكالية الدراسة حجم الدعم المصري المقدّم ، لاسيما

الإعلامي وقتها للمغاربة ضد سلطات الحماية المزدوجة ، وممارساتها المجحفة على مختلف الأصعدة ، وخصوصًا الفرنسية منها ، ومدى تأثير ذلك في مسار النضال الوطني المغربي ، خلال هذه المرحلة المهمة من تاريخ البلدين . وبناءً على ما سبق ، نطرح التساؤلات التالية : ما الصدى الذي تركه هذا الحدث المهم في الصحافة العربية ، والمصرية تحديدا؟ وكيف ساهمت الصحف المصرية على اختلاف توجهاتها في إبراز أهمية تخلّص الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من الأسر والمنفى؟ هذا من جهة ، ومن زاوية أخرى ، كيف أسهمت هذه الصحف في الدفاع عن موقف مصر الإنساني أمام الضغوط الخارجية الكبيرة التي تعرّضت لها بسبب ذلك؟ وما هي الانعكاسات التي تركها هذا التعاطي الإيجابي للإعلام المصري مع قضية المغرب الأقصى على نشاط الحركة الوطنية به؟ .

وعليه ، تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور المصري الإيجابي ، لاسيما الإعلامي في مساندة نضال الشعب المغربي لنيل الاستقلال ، خصوصًا في تلك المرحلة المفصلية ، التي بدأت تظهر فيها ملامح مغرب موحّد ، في مواجهة سلطات الحماية ، ومخططاتها الاستعمارية .

وقد حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على الأصداء التي تركتها هذه العملية وتداعياتها على مختلف الأصعدة في صحف مختلف التيارات السياسية والإيديولوجية بمصر ، وفي سبيل ذلك ، أخذنا عيّنة عن الجرائد التي تمثل التيار الليبرالي ممثلة في جرائد حزب الوفد وتحديدا المصري ، والبلاغ ، وهو الحزب المعروف بتأييده لنضال الشعوب العربية ضد الاستعمار تجسيدا للمبادئ التي طالما نادى بها زعيمه سعد زغلول ، إضافة إلى جريدة السياسة الناطقة باسم الأحرار الدستوريين ، الذين رغم انشقاقهم عن الوفد ، وتبنّي سياسة داخلية مغايرة تماما لنهجه ، إلاّ أنهم بقوا محافظين نوعا ما على نهجهم ، وسياستهم ، فيما تعلق بموضوع دعم كفاح

الشعوب العربية ، وخصوصاً شعوب المغرب العربي ، انطلاقًا من المبادئ التي تكونت لديهم لما كانوا ينشطون ضمن حزب الوفد ، المعروف بعدائه للوجود الاستعماري في البلاد العربية ، ودعوته الصريحة لمحاربته ، وتحقيق الاستقلال التام -كما أسلفنا- .

كما أخذنا جريدة الأهرام كنموذج للجرائد التي كانت تُعتبر محايدة ؛ كونها كانت فضاء لمختلف الأقلام المعبّرة عن مختلف الآراء-على الأقل خلال تلك الفترة- في مقدمتهم أصحاب التوجّه الليبرالي والعروبي كطه حسين ، مي زيادة ، منصور فهمي ، سلامة موسى وغيرهم . في حين عالجنا كيفية تعاطي جريدة المقطم باعتبارها كانت مقربة من القصر الملكي أحيانًا ، وقبلها كانت على صلة بالدوائر الغربية المسيحية ، ولاسيما البريطانية والفرنسية ، كما أشرنا أيضًا إلى تعاطي جريدة روز اليوسف مع هذه العملية ، كونها برزت بقوة في الساحة الإعلامية والسياسية المصرية آنذاك ، لاسيما بعدما جهرت بالدعوة إلى كشف الفساد ومكافحته ، إضافة إلى دعمها الكبير للشعوب العربية في مواجهة قوى الاستعمار ، وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي .

وقبل التعرّض إلى هذا الحدث البارز والأصداء التي تركها في مختلف الصحف المصرية ، جدير بنا أن نتوقّف عند الفترة التي سبقت نزول الأمير الخطابي بمصر ولجوئه إليها ، لما تكتسيه من أهمية في تاريخ النضال الوطني بالمغرب الأقصى آنذاك .

١- تبلور العمل الوطني المغربي إبّان وبعد الحرب العالمية الثانية :

شَهِد نضال الشعب المغربي عقب نهاية الحرب العالمية الثانية انعطافة تاريخية ، جسّدها التصاعد الكبير في وتيرة العمل الوطني ، كنتيجة مباشرة لزيادة التنسيق والتشاور بين مختلف مكونات الحركة الوطنية المغربية من جهة ، والملك محمد الخامس[١] من جهة أخرى .

لقد عمّقت إذًا الحرب العالمية الثانية الوعي الوطني لدى الشعب المغربي ، وخلقت مناخًا مناسبًا لمواصلة النضال من جديد ، خصوصًا بعد توثيق الصلات بين محمد الخامس ، وقادة الحزب الوطني[٢] -كما سبقت الإشارة إلى ذلك- ، هذا الأخير تضاعف نشاطه أكثر منذ شهر أكتوبر ١٩٤٣ ، مستغلاً ظروف الحرب العالمية الثانية آنذاك ، ليعيد تنظيم خلاياه وفروعه في المدن والقرى ، مع التركيز على العمل التحسيسي القاعدي[٣] ، وسط أطياف الشعب المغربي ، التي أبدت تعاطفًا كبيراً مع الحزب ، لاسيما بعد أن وضع يده بيد الملك[٤] .

هذا التنسيق سرعان ما أعطى ثماره بحلول سنة ١٩٤٤م عندما أُعلن عن تأسيس حزب الاستقلال ، من طرف أعضاء الحزب الوطني ، الذين دعوا لعقد مؤتمر عام ، يجمع كل الأطياف السياسية والاجتماعية للبلاد ، في ١١ يناير ١٩٤٤ ، تمخّض عنه إنشاء حزب الاستقلال ، مهمته الأولى تحقيق الاستقلال ، وقد ضم هذا الحزب :

- الحزب الوطني ، الذي كان يضم الغالبية من الفلاحين ، والصناع ، والتجار ، والنخبة المثقفة في البلاد .

- رؤساء وأعضاء المجالس الإدارية لجمعيات قدماء التلاميذ من مختلف المدن المغربية .

- عديد الشخصيات البارزة في الحركة القومية .

- القضاة الشرعيين ، والمفتين ، وكبار الموظفين المخزنيين ، وأساتذة الجامعة القروية ، والمعاهد الكبرى ، وأساتذة المدارس الثانوية ، ومعلمي المدارس الحكومية والحرة[٥] .

وقد لقيت هذه المطالب تأييدًا شعبيًا واسعًا ، جسّدته العرائض الممضاة ، التي

أرسلت من جميع مكونات الشعب المغربي[٦] .

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ، وما أفرزته من ظروف داخلية وخارجية مواتية دخلت الحركة الوطنية المغربية مرحلة جديدة ، بتحويل أنظارها أكثر نحو المشرق العربي[٧] ، ومن هناك ، بدأ الوطنيون المغربيون النضال ، بعد هيكلة أنفسهم في هيئات سياسية ، كانت أهمها رابطة الدفاع عن مراكش[٨] ، التي قامت بمجهودات جبّارة عبر أعضائها بالقاهرة ، للترويج لعدالة قضية المغرب الأقصى لدى الرأي العام المصري ، والعربي عمومًا ، وتقديم مذكرات المطالبة بالاستقلال ، لمختلف سفارات الدول الكبرى بالقاهرة ، ليتعزّز هذا النشاط أكثر ، بوصول البعثة الثقافية للمنطقة الخليفية لدى الجامعة العربية سنة ١٩٤٦[٩] ، وعودة بعض الزعماء المغربيين من السجون ، والمنافي الفرنسية ، والتحاقهم بإخوانهم في القاهرة على غرار علال الفاسي[١٠] ، الذي اختار الوِجهة المصرية لمواصلة النضال[١١] ، بعدما أسهم في تأسيس جريدة العلم في ١١ سبتمبر ١٩٤٦ ، كمنبر إعلامي ، يروّج لقضايا المغرب العادلة[١٢] .

هذا التوجّه الجديد للحركة الوطنية ، وما واكبه من زخم ، وتطور في نشاطها ، عزّزه أكثر الملك محمد الخامس سنة ١٩٤٧ ، عندما أبدى دعمه المطلق لمساعي قادة الحركة الوطنية المغربية ، من أجل استقلال المغرب الأقصى ، بعد زيارته التاريخية لمدينة طنجة[١٣] ، متحدّيا العراقيل ، التي حاولت السلطات الفرنسية وضعها له[١٤] ، وخطابه الشهير بها يوم ١٠ أبريل ١٩٤٧ ، الذي أعلن فيه عن السياسة الجديدة لبلاده ، القائمة على ضرورة توحيد جهود أبناء المغرب الأقصى ، والعمل من أجل وضع أسس جديدة للعلاقة بين المغرب الأقصى وسلطات الحماية ، بما يكفل له تحقيق الاستقلال ، مع التوجّه شرقًا ، ووضع بلاده في إطارها العربي الإسلامي ، بتنسيق جهودها مع الجامعة العربية ، ومختلف الدول العربية ، والإسلامية[١٥] .

هذا الموقف الحاسم من الملك محمد الخامس ، قابلته مختلف الأوساط المغربية ، والعربية الإسلامية ، بارتياح كبير[١٦] ، أما قادة الحركة الوطنية ، فقد اعتبروا ذلك إنجازا غير مسبوق ، عرفته القضية المغربية ، لاسيما وأنهم كانوا ينتظرون هذه الخطوة من الملك ، منذ فترة طويلة ، خاصة وأن نشاطهم عرف قفزة نوعية منذ مطلع سنة ١٩٤٧ ، بعد تأسيس مكتب المغرب العربي في فبراير ١٩٤٧[١٧] ، الذي أرسى الأرضية الصلبة للنضال المغاربي المشترك ، وما يترتب عنه من نتائج مهمة ملموسة ، وما تلاه من إنجازات كبيرة ، لعل أبرزها على الإطلاق عملية تحرير الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[١٨] ، وتدبير خطة لجوئه إلى مصر ، خصوصًا وأن هذه الأخيرة فتحت ذراعيها للمغاربة ، وأبدت استعدادها لتقديم مزيد من الدعم لنضالهم العادل ، من أجل قضية بلادهم[١٩] ، ولم تفلح جهود المقيم العام الفرنسي بالمغرب الأقصى إريك لابون (Eirik La Bonne) في كبح جماح التفاعل ، والتنسيق المتصاعد بين الحركة الوطنية المغربية والملك المغربي محمد الخامس ، بل وترك نتيجة عكسية ، عندما ساهم ذلك في انشقاق حزب الاستعمار على نفسه ، بين تيار راغب في التفاهم مع النخبة المغربية ، وآخر رافضًا لذلك رفضًا قاطعًا[٢٠] .

واختار قادة الحركة الوطنية إلى جانب العمل في القاهرة وأوربا توسيع نضالهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؛ حيث أرسلت بالتنسيق مع الملك محمد الخامس المهدي بنونة كمندوب لها إلى نيويورك سنة ١٩٤٧ ، حيث أصبح مكتبه مقرا يحتضن نشاط الهيئات المغربية ، على رأسها حزب الاستقلال ، الذي كان أحمد بلافريج يشرف على مكتبه بنيويورك رفقة المهدي بن عبود ، وعبد الرحمن بن عبد العالي ، والدكتور المهدي المنجرة ، إضافة إلى السيد محمد الغزاوي[٢١] .

استغل الوطنيون المغربيون الفرصة هناك للتواصل مع ممثلي الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة ، لشرح قضيتهم ، والحصول على المساعدات ، لاسيما بعد الأزمة

التي عرفها المغرب الأقصى عقب تولّي جوان الإقامة العامة فيه ؛ حيث اتّسع عمل المكتب ، واستطاع التواصل مع مختلف البعثات العالمية المتواجدة في نيويورك مقر الهيئة الأممية(٢٢) .

وعليه ، كانت هذه المرحلة بحق ، مفصلية في تاريخ المغرب الأقصى ؛ إذ وضعت تطوراتها الجديدة والمتلاحقة ، قطار الحركة الوطنية المغربية على السكة الصحيحة ، مستغلّة وقوف الملك في صفها أولا ، ودعم الدول العربية ، وأصدقائها من الآسيويين ، وغيرهم ثانيًا ، وبالتالي دخل المغرب الأقصى مرحلة الفصول الأخيرة من صراعه مع سلطات الحماية .

٢- محمد بن عبد الكريم الخطابي في الصحافة المصرية قبل اللجوء إلى مصر :

نالت قضية الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي منذ بروزه إلى واجهة النضال ضد الاحتلالين الإسباني والفرنسي ، ونفيه لاحقًا إلى خارج التراب المغربي قسطًا معتبراً من اهتمام مختلف الجرائد المصرية على اختلاف توجهاتها ومشاربها ، التي عادة ما كانت تخصّص بين الفينة والأخرى بعض المقالات لهذه الشخصية المغربية المقاومة .

ومع بداية بروز مؤشرات تشير إلى نية السلطات الفرنسية تغيير مقر الإقامة الجبرية للزعيم المغربي ، خصّت الصحف المصرية هذه القضية بمتابعة مستمرة ، لاسيما منذ انتشار خبر نقله من منفاه في جزيرة لارينيون (La Réunion) في المحيط الهادئ إلى الإقامة الجبرية بفرنسا ، وفي هذا الصدد ، أشارت جريدة السياسة إلى قرب العفو عن الأمير عبد الكريم الخطابي ، حيث نشرت مقالاً يوم ١٣ فبراير ١٩٤٧ تحت عنوان : «العفو عن عبد الكريم بطل الريف» ، نقلت فيه تأكيد الدوائر الفرنسية في باريس على أن الحكومة الفرنسية سمحت بعودة محمد بن عبد الكريم الخطابي من منفاه ليقيم مع أسرته ، مشيرة في مقال آخر بأن الحكومة الإسبانية قدمت إلى

فرنسا احتجاجًا ، على العفو عن عبد الكريم دون سابق استشارة لها[٢٣] .

أما جريدة المصري فقد استبقت وصول الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر ، ونقلت خبر نزول شخصية مغربية وطنية مناضلة بمصر كان لها الدور البارز-حسبها- في تدبير عملية النزول تلك لاحقًا ، ويتعلق الأمر بزعيم حزب الإصلاح الوطني المغربي[٢٤] عبد الخالق الطريس[٢٥] ، ونشرت مقالاً عنونته بـ : «قدوم زعيم مراكشي كبير ليعرض قضية بلاده على العرب» ، وفيه استعرضت الجريدة خبر نزول المجاهد المغربي الكبير عبد الخالق الطريس رئيس حزب الإصلاح المراكشي في ميناء بور سعيد بعد تأخر طفيف ، والاستقبال الذي حظي به من طرف أعضاء وفد مراكش في لجان الجامعة العربية ، وأعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، ومندوبي الهيئات العربية والإسلامية وجمع من مراسلي الصحف العربية ، ويقول مراسل المصري بأنه تقدم إليه مرحبًا باسم الشعب المصري ، ليستعرض بعدها المجاهد المغربي مراحل الجهاد في بلاده والتي قسمها إلى ثلاث مراحل :

- السعي مع المحتلين لإعطائنا حقوقنا وهذه المرحلة فشلت حسبه .
- الاتصال بالضمير الإنساني والوعي العربي وهو ما نقوم به الآن .

ولدى استفساره عن المرحلة الثالثة لم يرد وابتسم يقول صاحب المقال ، ثم تحدّث بعدها عن زيارة الملك محمد الخامس الأخيرة إلى طنجة ، وما ترتبت عنها من نتائج على المستويين الداخلي والخارجي[٢٦] .

وكانت جريدة الأهرام قد استبقت وصول الأمير محمد بن عبد الكريم إلى مصر لتغطية عملية نزوله ، بنقل أخباره لاسيما بعد قرار فرنسا نقله من منفاه إلى منفى جديد بفرنسا . ففي مقال أوردته بعددها الصادر يوم ٢٩ مايو ١٩٤٧ عنونته بـــ : «الأمير عبد الكريم» وأرفقته بصورة له ، نقلت لقرّائها خبرًا مفاده عبور الباخرة كاتومبا لقناة السويس ، قادمة من منفاه بجزيرة لارينيون (La Réunion) باتجاه

مرسيليا ، وذلك نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية[٢٧] .

وحول بعض الشائعات التي تسرّبت بخصوص أهداف القرار الفرنسي الحقيقية من نقل الأمير الخطابي إلى منفاه الجديد بكورسيكا ، نقلت الأهرام عن مراسلها بلندن أن جريدة المانشيستر غاردين البريطانية-The Manchester Guar) dian) ، نشرت مقالاً تلقته من مراسلها في باريس ، عقّب فيه على عودة محمد بن عبد الكريم الخطابي الزعيم الريفي المشهور–حسبها– من منفاه إلى الجهة التي سيقيم فيها ، وهي غير بعيدة عن وطنه كما قالت . وفيها أشار المراسل إلى تزامن حدث نقل الزعيم الريفي إلى منفاه الجديد مع التزام المقيم الفرنسي في مراكش بواجباته أكثر ، وفي ذلك دلالة على النيّة في التستّر على الأمر ، وتذكير سلطان مراكش بأن أسرته التي أسّست في القرن السابع عشر ، لم تعد تحظى من التقديس بأكثر مما كان تحظى به بعض الأُسر التي سبقت أسرته في تاريخ المغرب . وختم المراسل في الأخير تفسيره بأنّه لا يستبعد أن تكون عودة الأمير محمد بن عبد الكريم نذيراً للحكومة الإسبانية ، بأنّ لدى الفرنسيين وسائل للضغط عليها ، إذا لم تكن راغبة في التعاون مع مراكش[٢٨] .

ونشرت الجريدة في عدد اليوم الموالي مقالاً آخر تحت عنوان :«عبد الكريم» ، أشارت فيه الأهرام إلى تأخّر وصول الباخرة الأسترالية التي تُقِلّ بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي ، لافتة إلى أنّه كان مقرراً وصولها في تمام الحادية عشرة ليلاً ، غير أن الباخرة تلقّت إشارة لاسلكية ، بتأخّرها إلى ما بعد منتصف الليل ؛ حيث ستتوقف لساعتين ، ثم تواصل مسيرتها عبر قناة السويس إلى بور سعيد ثم تتوقف مجدداً ، واستعرضت الجريدة البرنامج الذي وُضع لاستقبالها[٢٩] ، مشيرة إلى أن سلطات الحجر الصحي المصرية قررت عدم الترخيص لأي شخص بالصعود إليها لكون الباخرة آتية من الشرق نتيجة انتشار الأوبئة هناك[٣٠] .

٣- تغطية الصحافة المصرية لوصول محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر :

تتبّعت الجرائد المصرية حيثيات نزول الأمير الخطابي في مصر أولاً بأول ، على غرار جرائد حزب الوفد ، المصري والبلاغ ؛ حيث لا يكاد يخلو عدد من أعدادهما نهاية شهر مايو وبداية يونيو ١٩٤٧ من نقل تفاصيل العملية ، وفي هذا الصدد ، نشرت المصري مقالاً في ٣١ مايو ١٩٤٧ تحت عنوان : «بطل الريف يقول إنّ الاستعمار يحتضر ولن يكتم أنفاسنا بعد اليوم» ، مرفقة ذلك بصورة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي ، بدأت حديثها فيه عن حيثيات رُسُو الباخرة كاتومبا في ميناء السويس ؛ حيث وصف صاحب المقال محمد بن عبد الكريم بقوله : « . . . وقد انحنى على حاجزها الحديدي رجل أميل إلى القصر ، رشيق القوام ، أشيب الشعر يبلغ من العمر ٦٥ سنة ، وقد أعفى لحيته ، ودارت رأسه عمامة صفراء ، والتحف بعباءة طويلة قطنية ، سنجابية اللون . . .» ، ثم انتقلت إلى استعراض تفاصيل عملية نزوله من الباخرة على الساعة الثانية صباحا ، مرفوقًا بستة من أبنائه وأخيه ، وصعود الصحفيين المصريين إليه ، وحديثهم معه ، حول ظروف اعتقاله ، ومعاملة الفرنسيين له ، واستطاعت الجريدة أن تحصل على تصريح منه عند نزوله ، ومما جاء فيه :بإنّ هذا الشعور العميق الذي لمسته من إخواننا المصريين ، كان له بالغ الأثر في نفسي ، ويسعدني أن أرفع خالص الشكر لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق حامي الأحرار وناصر العروبة والإسلام ، كما أتوجه بأجمل تحياتي إلى الشعب المصري الكريم ، وخاصة إلى الصحافة المصرية التي تدافع بحرارة عن قضايا الشعوب العربية»[٣١] .

أما البلاغ ، فقد احتفت بنزول الأمير الخطابي بمصر ؛ إذ عرضت في صدر صفحتها الأولى من عددها ليوم ١ يونيو ١٩٤٧ صور وصول الأمير ونزوله بمصر ، ثم أتبعت ذلك بمقال تحت عنوان :«الأمير عبد الكريم في القاهرة ، إقامته في أنشاص ضيفًا على جلالة الفاروق ، كيف هبط إلى بور سعيد ، وكيف قدم إلى مصر؟» ،

أجاب فيه صاحب المقال عن عديد الأسئلة ، ونقل بالتفاصيل قصة نزول الأمير عبد الكريم عبر كل مراحله وصولاً إلى لجوئه إلى الملك فاروق[٣٢] .

وفي عددها الخاص بيوم ٣١ مايو ١٩٤٧ ، خصّصت جريدة السياسة حيّزا معتبراً للحديث عن عملية نزول الأمير الخطابي بمصر ؛ حيث تناولت الجريدة السنوات التي قضاها الأمير في المنفى ، ثم عرّجت على تأكيد خبر وصوله إلى السويس ، في منتصف ليلة ٣٠ مايو ١٩٤٧ ، عائداً من منفاه ؛ إذ نقلت عن تصريحات أدلى بها عقب نزوله ، بأنه طُلب منه عدم الاشتغال بالسياسة كشرط لقبول طلب لجوئه السياسي بمصر ، مؤكداً ولاءه للسلطان المغربي محمد الخامس ، ومتمنيًا له التوفيق في جهاده . كما تحدّث عن الفترة التي قضاها في الجهاد ضد الاستعمار الإسباني الفرنسي مابين ١٩٢١ حتى ١٩٢٥ ، ثم استسلامه ونفيه إلى لارينيون(La Réunion) ، معرّجا على حيثيات نزوله والشخصيات التي استقبلته . ونقلت السياسة عن محمد بن عبد الكريم قوله بأن المغرب العربي جزء لا يتجزأ من العالم العربي ، مضيفًا بأن أماني بلاده هي استقلال مراكش استقلالاً تامًا[٣٣] .

ثم انتقل صاحب المقال لاستشراف الموقف الفرنسي من عملية نزول الأمير عبد الكريم ؛ حيث تنبّأ بأن يُحدث نزوله أثرًا سيّئًا من جانب الحكومة الفرنسية ، مؤكدا ، بأنّ أحد أعضاء الحزب الجمهوري الشعبي ، طلب فعلاً مناقشة هذه المسألة في الجمعية الوطنية ، معرّجا على موقف الحكومة الإسبانية من القضية ، لما نقلت تصريح المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسبانية ، الذي قال إنه من المحتمل جدا أن ترسل الحكومة الإسبانية احتجاجًا إلى مصر بشأن نزول عبد الكريم وذهابه إلى القاهرة[٣٤] .

وفي السياق ذاته ، قامت جريدة المصري ، بتغطية واسعة لنزول الأمير بمصر ؛ حيث خصّصت الجريدة الصفحة الأولى بأكملها لنزول الأمير بمصر ، تحت عنوان :

«الأمير عبد الكريم الخطابي يلجأ إلى حمى الفاروق العظيم . نزوله من الباخرة في بور سعيد وسفره إلى القاهرة للإقامة فيها» ، مرفقة ذلك بصور له عند نزوله من الباخرة ، والاستقبال الحار الذي حظي به ، كما نشرت الجريدة أيضًا صورة الأمير محمد بن عبد الكريم وهو يطالع جريدة المصري لدى نزوله من الباخرة ، ولدى استكمالها لخبر نزول الأمير في الصفحة الخامسة من العدد نفسه ، أشار صاحب المقال إلى نزول الأمير واحتجاج رُبّان السفينة على عملية إنزاله ، ثم تلاه احتجاج فرنسي على محافظ القناة فؤاد شرين باشا ، هذا الأخير-حسبها- ردّ بقوة على القنصل وصرّح نقلاً عن الجريدة بأن الأمير لجأ إلى أرض مصرية ، وله الحق دستوريا في أن يتمتع بحق اللاجئين ، أما عن عدم حيازته أوراق إقامة فهذا شأن مصري ، وحكومة مصر وحدها من تقرر في ذلك(٣٥) .

وفي ذات الصدد ، نشرت جريدة المقطم مقالاً في عددها الصادر يوم ٣٠ مايو ١٩٤٧ ، تطرّقت فيه إلى وصول الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى السويس على متن الباخرة الأسترالية كاتومبا ، بعدما قضى في منفاه ما يزيد عن عشرين عامًا مرفوقًا بعائلته ، كما أوردت المقطم التصريحات التي أدلى بها لحظة وصوله إلى السويس ؛ حيث نقلت عنه تحياته الحارة إلى الملك فاروق ، الذي وصفه بحامي العروبة ، ومؤكدًا له الانتماء المغاربي إلى الأمة العربية ، وكذا المصير المشترك لهما(٣٦) .

وفي مقال آخر ، حمله العدد الموالي ، تناولت الجريدة خبر لجوء الأمير عبد الكريم إلى مصر معنونة ذلك بـــ :«الأمير عبد الكريم يلجأ إلى حمى الفاروق» ، وفيه تطرقت إلى طلب الأمير عبد الكريم اللجوء إلى مصر ، وموافقة السلطات على ذلك(٣٧) .

وعادت المصري مرة أخرى للحديث عن عملية نزول الأمير الخطابي ؛ حيث

أفردت في عددها ليوم ٢ يونيو ١٩٤٧ الصفحة الأولى تقريبًا لنزول عبد الكريم الخطابي ، وتداعيات ذلك داخليًا وخارجيًا ؛ إذ عنونت الجريدة ذلك بـــ : «الأمير عبد الكريم في ضيافة الفاروق ، حديث مهم لشقيق الأمير عن حياتهما في المنفى» ، ثم تساءلت المصري عن رأي باريس في موقف مصر من مسألة الأمير الخطابي ، وجاء فيها اندهاش وزير خارجية فرنسا من تصريح وزير الخارجية المصري بعدم علم السلطة المصرية بالعملية ، مشيرة إلى نفي السفارة المصرية الادعاءات الفرنسية بتسهيل عملية نزول الأمير ، ونقلت عنها تصريحها بأنها في حالة تلقّت طلبا للجوء من الأمير فإنها لا تستطيع أن تردّ له الطلب ، ويأتي هذا ، في الوقت الذي كانت فيه وزارة الخارجية الفرنسية بحسب ما نقلته الجريدة قد أكّدت أن نزول محمد بن عبد الكريم ما كان ليكون لو لم يتلقّ دعوة رسمية من السلطات المصرية ، وحسب الجريدة دائمًا ، فإن حرارة فرنسا تلك زادت بعد إرسال مصر للباخرة فوزية محملة بـــ ٢٠٠ طن من القمح والأرز للتونسيين الذين يعانون المجاعة(٣٨) .

وبوصول الباخرة التي تُقِلّ الأمير الخطابي إلى مصر ، خصّصت الأهرام بدورها حيّزًا كبيرًا من عددها في ٢ يونيو ١٩٤٧ للحدث ؛ حيث أفردت صفحتها الأولى بالكامل لوصول الأمير الخطابي إلى مصر تحت عنوان : «الأمير عبد الكريم يلجأ إلى حمى الفاروق ، نزوله من الباخرة إلى بور سعيد ، سفره بالسيارة إلى القاهرة ، تفاصيل رحلته من المنفى ، تصريحاته للأهرام ، صدى الحادث في فرنسا» ، وفي هذا المقال ، نشرت الجريدة التفاصيل الكاملة لرحلة الأمير عبد الكريم ، وأهم المحطات التي مرّ بها ، لاسيما عدن حتى وصوله إلى السويس ، ونزوله في بور سعيد ، كما سلّطت الضوء على أسرة الأمير التي رافقته إلى مصر ، معرّجة على وصوله القاهرة ، ونزوله في قصر عابدين ، ثم تطرقت إلى الحفل الذي أقامه مكتب المغرب العربي بالقاهرة على شرفه بحضور ثلّة من القادة المصريين ، والعرب(٣٩) .

وفي سياق ذي صلة ، أَبَت بعض الصحف المصرية إلا أن تعرِّج على الأصداء التي خلفتها عملية نزول الأمير محمد بن عبد الكريم بمصر ولجوئه إليها في بعض المدن المغربية ، على غرار جريدة المصري ، التي أوردت مقالاً في يوم ١٧ يونيو ١٩٤٧ تحت عنوان : «الأمير عبد الكريم هل يعود إلى مراكش؟» ، استعرضت فيه التظاهرة التي أُقيمت بتطوان تكريما للمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ، رغم القيود الإسبانية ، والأنشطة التي تخلّلتها ، على غرار الاجتماع الكبير الذي عقده السيد طاهر بنونة في المدينة ، أين تم فيه تقديم عريضة إلى أمير المنطقة الخليفية مولاي الحسن بن المهدي[٤٠] ، تتضمن عدم المساس بمحمد بن عبد الكريم الخطابي في حال قرر الدخول إلى المنطقة ، والعودة من جديد إلى مسقط رأسه[٤١] .

كما نقلت الجريدة أيضًا في عدد اليوم ذاته خبرًا عن وكالة الأنباء الفرنسية ، من طنجة التي قالت فيه أنه أقيمت مظاهرة في المدينة دعمًا للأمير محمد بن عبد الكريم ، وذلك رغم التدابير الأمنية المكثفة التي قامت بها السلطات الفرنسية ، وأضافت أن المناضل طاهر بنونة عقد اجتماعا مع الوطنيين وسط إضراب عام شلّ المدينة ، ليقدّموا بعدها مذكرة للسلطات ، مفادها عدم اتخاذ أي إجراء إن قرّر عبد الكريم دخول مراكش[٤٢] .

٤- الملك فاروق يحتضن بطل الريف :

احتفت مختلف الصحف المصرية بالموقف الكريم الذي اتخذه الملك فاروق ، تجاه الأمير الخطابي عندما وافق على طلب لجوئه ؛ حيث أثنت كثيراً على هذه الخطوة الإنسانية قبل كل شيء ، وفي هذا الصدد ، خصّصت الجرائد المصرية حيّزًا كبيراً من صفحاتها للحديث عن هذا الحدث البارز ، والإشادة به ، وفي هذا الشأن ، أفردت السياسة جل صفحتها الأولى للعدد الخاص بيوم ١ يونيو ١٩٤٧ لذات الموضوع مختارة لذلك عنوان :«الأمير عبد الكريم يحتمي بالفاروق ، ويقيم في القاهرة» ، وقد

أرفقت المقال بصورتين الأولى لمحمد بن عبد الكريم ، والثانية للفاروق ، وتحتها عنوان : «في حمى الفاروق» مشيرة إلى موافقة الفاروق على لجوئه إلى مصر[٤٣] ، وواصلت السياسة تغطيتها لحدث استقبال الملك فاروق للأمير عبد الكريم بمصر ؛ حيث لا يكاد يخلو عدد من أعداد الجريدة لتلك الأيام من الحديث عن هذا الحدث ، ففي عدد يوم ٢ يونيو ١٩٤٧ ، عرضت عنوانًا بالبنط العريض : «جلالة الملك يدعو الأمير عبد الكريم لقضاء بضعة أيام في زهراء أنشاص» ، وفيه أيضًا استعراض لأصداء نزول الأمير المرحبة ، في أرض مصر وفي العالم ، خاصة في العالم العربي ، وتحديداً في المغرب الأقصى ، وفلسطين ، وسوريا . وفي مقال آخر ، استعرضت الجريدة رسائل الشكر الوافدة من مختلف المناطق ، والتي تشكر فيها الملك فاروق على حسن صنيعه ، كالرسائل التي وردت من مكتب المغرب العربي ، وحزب الشعب الجزائري[٤٤] عبر سكرتيره في القاهرة الشاذلي المكي[٤٥] ، الذي نوّه كثيراً بهذه الخطوة الإنسانية قبل كل شيء[٤٦] .

وبعد قرار الملك فاروق السماح بنزول الأمير ، ومنحه اللجوء السياسي بمصر ، احتفت المقطم بذلك عبر مقال مطول تحت عنوان : «الأمير عبد الكريم في حمى الفاروق» ، وفيه غطّت وصول الأمير إلى القصر الملكي ، وكلمته في سجل التشريفات رفقة زعماء المغرب العربي ، الذين كانوا بصحبته ، كما نشرت أيضًا برقية الشكر التي وجّهها إلى محافظ قناة السويس نظير جهوده المبذولة في سبيل تخليصه من النفي[٤٧] . كما نشرت الجريدة حديث شقيق الأمير حول عملية النزول ومستقبل العائلة ؛ حيث عبّر عن مشاعر الارتياح وهو بين أحضان مصر وملكها المبجل . فهو شعور العائلة الواحدة -حسبه- ، فضلاً عن تعهّده بتأليف كتاب عن ثورة الريف[٤٨] .

وفي سياق الحديث عن استضافة الملك فاروق للأمير عبد الكريم دائمًا ، وما تلته من موجة امتنان وشكر له ، نشرت البلاغ مقالاً بعنوان : «السلطات الفرنسية

تأسر الأمير عبد الكريم في مايو ، ويرد إليه الفاروق حريته في مايو (مايو١٩٢٦- مايو١٩٤٧)» تطرّقت فيه إلى الخطوة الشجاعة التي أقدم عليها الملك فاروق ، مخلّصا إياه من براثن المنفى ، التي قبع فيها ما يربو عن العشرين عامًا في المحيط الهادي ، ليمثل تحريره-حسبها- انطلاقة جديدة لنضال الأمير من أجل استقلال بلاده ، بل والشمال الإفريقي أجمع(٤٩) .

ونقلت البلاغ في عدد آخر خبر انتقال الأمير عبد الكريم إلى قصر رأس التين ، وذلك في مقال عنونته بـــ : «الأمير عبد الكريم في قصر رأس التين» ، تناولت فيه نقلاً عن مراسلها توجُّه الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى قصر رأس التين ، وتقييد اسمه في سجل التشريفات ، إضافة إلى تقديم تشكّراته للملك فاروق بخصوص تفضّله بزيارته في المستشفى قبل يوم من ذلك(٥٠) .

أما الأهرام فقد ارتأت التوقف عند أسباب اختيار البطل المغربي اللجوء إلى مصر تحديداً دون غيرها من البلدان ، وذلك عندما نشرت الحديث الذي أدلى به الأمير إلى مندوبها ، والذي تمحور حول التجائه إلى الملك فاروق ؛ حيث أجاب الأمير عن سؤال لمندوبها حول لجوئه إلى مصر بالقول :«لقد أمضيت ٢٠ عامًا في المنفى ، كنت خلالها دائم التفكير في يوم القرار ، ولما جاءتني الأنباء بأنّي سأنتقل من جزيرة لارينيون (La Réunion) إلى فرنسا ، كان أول ما سألت عنه : «وهل ستمر الباخرة بمصر؟ وإذ علمت أنها ستمرّ بها استذكرت كيف التجأ سماحة السيد محمد أمين الحسيني إلى ساحة الفاروق العظيم فحماه ، وكذلك ذكرت ما لقيّه سماحته من كرم الوفادة من لدُن جلالة الملك ، وما وجده من حفاوة الشعب المصري وتكريمه مما كان له عندي أحسن الأثر» . ثم أردف قائلاً : «فلمّا وصلت الباخرة إلى بور توفيق ، قررت أن أهجرها سرّا إلى البر ، وأن أركب أول سيارة إلى قصر الملك فاروق ، ولكن سبق الوقت وحال دون ذلك ، وأرجأت ذلك حتى الوصول إلى بور سعيد» ، ثم واصل

في رواية خطة وصوله إلى دار الفاروق ؛ حيث يقول عند وصوله قصر عابدين وتوقيعه في سجل التشريفات : «إنني ألتجئ إلى حمى جلالة فاروق العظيم بعد أن قضيت ٢٠ عامًا في المنفى طالبًا للراحة والطمأنينة والعلاج وراحة البال والذهن ، وأدعو الله تبارك وتعالى أن يحفظ بعنايته ورعايته جلالة الملك الصالح فخر العروبة والإسلام ذخرا لمستقبل العروبة العظيم» ، ثم يضيف قائلاً : «وفي الواقع أنّا لا نملك إلا الدموع نعرب بها عمّا يُخَالِجُنَا من آيات الشكر والحمد لذات الملك العظيم الملك فاروق أيّده الله وبارك في عمره وأعزّ ملكه» ، وهنا ينقل مندوب الأهرام صمت الأمير هنيهة ثم مضى فقال : «لقد شاء الله سبحانه أن يطيل في عمري حتى أراني أستظلّ بظل ملك مصر الكريم ، وأن أرى ثمار الجهاد العربي تؤتي أكلها ، وكلمة العروبة تبلغ ما يزيد لها الله من عزّ وسعة»(٥١) .

كما عادت المقطم مجدداً للحديث عن تفاعل الملك فاروق الإيجابي مع ملف الأمير ؛ حيث نقلت في مقال جديد ، نبأ مفاده توجيه الملك فاروق الدعوة للأمير عبد الكريم لزيارته في قصره ، لأخذ قسط من الراحة عنده ، لتعرّج بعدها الصحيفة للحديث عن صدى تصرف الملك فاروق الإيجابي عربيًا ، حيث ؛ أجمع الكل على حسن صنيعه ، الذي يستحق التقدير والمدح(٥٢) .

ونقلت المقطم في السياق ذاته في عددها ليوم ١٧ يونيو ١٩٤٧ ، استضافة رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي للأمير عبد الكريم ، وتهنئته بمعيّة وزير خارجيته كامل عبد الرحيم بك ؛ حيث رحّبا به ، ودعيا له بالتوفيق والشفاء العاجل من التعب والإرهاق الذي يعاني منه(٥٣) .

أما البلاغ فقد استعرضت في عددها الخاص بيوم٣١ مايو ١٩٤٧ نبأ دعوة الملك فاروق للأمير محمد بن عبد الكريم للإقامة في مصر ؛ حيث أوردت ذلك في مقال

تحت عنوان :«الفاروق يدعو الأمير عبد الكريم للإقامة في مصر ، الأمير يقبل الدعوة وينزل في بور سعيد ثم يسافر إلى القاهرة» ، وأرفقت الجريدة ذلك بصورة للأمير ، وفي العدد نفسه أيضًا ، نشرت مقالاً معنونًا بـــ : «الأمير عبد الكريم في منفاه . نبذة تاريخية عن حياته فيه» استعرضت فيه مراحل المعاناة التي مرّ بها الأمير في منفاه بجزر لارينيون (La Réunion)(٥٤).

٥ –ردود الفعل العربية على لجوء الأمير الخطابي إلى مصر :

أ– ردود الفعل المغربية :

لقد كان للدور المصري ، ولاسيما الملك فاروق في تحرير الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في مصر الصدى العميق ، والأثر الطيب لدى الشعب المغربي برُّمته ؛ حيث أثنوا كثيرا عليه ، وعلى شعب مصر ؛ لتصرّفه القومي ، والأخوي الإنساني السديد مع الأمير ، وجاءت أولى ردود الفعل هذه من الأمير نفسه ، الذي صرّح لجريدة المصري عقب نزوله من الباخرة ، التي كانت تُقلُّه من منفاه في جزيرة لارينيون (La Réunion) إلى فرنسا مقر إقامته الجبرية الجديدة قائلا :«إن هذا الشعور العميق الذي لمسته من إخواننا المصريين ، كان له بالغ الأثر في نفسي ، ويسعدني أن أرفع خالص الشكر لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ، حامي الأحرار ، وناصر العروبة والإسلام ، كما أتوجه بأجمل تحياتي إلى الشعب المصري الكريم ، وخاصة إلى الصحافة المصرية ، التي تدافع بحرارة عن قضايا الشعوب العربية . . .»(٥٥) .

وأدلى الأمير عبد الكريم الخطابي في الشأن نفسه بحديث لجريدة الأهرام بُعيْدَ نزوله بمصر ، عبّر فيه عن سعادته باللجوء إلى حمى الفاروق ، مقدمًا له كل آيات الشكر ؛ على موقفه اتجاهه ، متمنيًا له أن يبقى خادمًا للعروبة ، ومدافعًا عنها(٥٦) ، واستغل أيضًا الأمير زيارة الملك فاروق له ، وهو يعالج في المستشفى لكي يقدم له الشكر والامتنان ، على حرصه الدائم متابعة ظروفه ، وحالته الصحية خاصة كما

طالعتنا به البلاغ[٥٧] .

ولم يستثن الأمير –حسب الأهرام– كل من كانت له صلة في عملية تخليصه من الفرنسيين ، ففي هذا الصدد ، وتثمينًا منه للدور الذي لعبه محافظ قناة السويس في عملية نزوله بمصر ، أبرق الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إليه[٥٨] ، شاكرًا له مسعاه النبيل ، الذي انتهى بلجوئه إلى مصر ، وتخلّصه من قيود الأسر والمنفى[٥٩] .

ولم يُخفِ الأمير الخطابي بهجته بالتواجد بأرض مصر ، وبين المصريين ؛ حيث عبّر عن ذلك بالقول ردًا على سؤال لصحفي جريدة روز اليوسف : «إنك لا تستطيع أن تدرك مبلغ فرحتي . . .لقد وقفت ليلة أمس أنظر إلى سماء مصر ، وأرنو إلى النخيل الباسق لتدمع عيناي ، وأرفع يدي ؛ لأهب من نسيم النيل المنعش ، علّني أستطيع أن أطرد من رئتي ما بقي من نسيم المنفى والمعتقل ، كم أنا سعيد لعودتي إلى الحياة ، وإلى استنشاق هواء الحرية في بلد من بلادي العربية ، وكم أنا سعيد لأنني شاهدت أولادي ، الذين عاشوا معي في المنفى ، يعودون معي ليعيشوا في بلد عربي حر كريم» . ولم ينس الأمير تكرار شكره لمصر والمصريين ، لاسيما الملك فاروق معبّرًا عن ذلك بقوله : «لا تمنعوا أحدًا من مقابلتي . . .أريد أن أرى كل مصري ، وكل عربي ؛ لأعرب له عن عاطفتي التي تجيش بها أعصابي نحو الفاروق ، ومصر ، والشعب المصري الكريم»[٦٠] .

وحيّا عاليًا – حسب روز اليوسف دائمًا– الأمير الخطابي الموقف المصري الرافض للإغراءات الفرنسية ، التي عرضتها على مصر بتأييدها في مجلس الأمن الدولي مقابل التخلّي عن تأييد شعوب شمال إفريقيا[٦١] ، مبرزًا أن ذلك دليلاً قويًا جديدًا على أن الشرق العربي الذي تتزعمه مصر ، قد أصبح كتلة واحدة ، بعدما أصبحت قضية كل بلد هي قضية العرب كلهم[٦٢] .

كما أقرّ الأمير عبد الكريم بفضل مصر الكبير على بلاده ، وأضاف في معرض الإجابة عن سؤال حول ما يمكن للمغرب أن يقدمه كمساعدة لمصر في قضيتها ضد بريطانيا في هيئة الأمم ، في حال فشلت المساعي السياسية لذلك ، رد قائلاً : «ليس المغرب وحده الذي ينتظر نداء مصر ، هناك أربعون مليونًا عربيًا يغضبون عندما تغضب مصر ، ويثورون عندما تثور مصر ، ويقدمون أرواحهم ودماءهم رخيصة في سبيل مصر ، إن دين مصر على المغرب كبير»(٦٣) .

وبدورها لم تُخفِ الأحزاب الوطنية المغربية امتنانها للملك فاروق ، على إثر احتضانه الأمير الخطابي ؛ حيث أبرق حزب الاستقلال المغربي عبر مكتبه في القاهرة ، من الأستاذ محمد الحسن الوزاني(٦٤) ، باعتباره رئيس حزب الشورى والاستقلال ، يُعرب فيها عن شكره ، وتقديره للملك فاروق ، ولمصر عامة على مساعدته للأمير ، للتخلّص من غياهب النفي(٦٥) . وعلى نفس المنوال سار الزعيم المغربي الآخر علال الفاسي ، الذي نَظَمَ قصيدة أوردتها جريدة المصري في عددها ليوم ٢ يونيو ١٩٤٧ في صفحتها الخامسة بعنوان : «إلى جلالة الفاروق تحية المغرب العربي» ، وهي -تقول الجريدة- قصيدة عصماء ، وجّهها علال الفاسي للملك فاروق بمناسبة عطفه على عبد الكريم الخطابي(٦٦) .

كما عبّر شقيقه محمد أيضًا ، عن شكره البالغ لمصر ، حكومة وشعبًا ، وفي مقدمتها الملك فاروق ؛ على حسن صنيعه تجاه أسرة الأمير محمد بن عبد الكريم ؛ حيث أشاد كثيراً بدوره في تحريره من الأسر ، مبرزًا بأنه لم يُحِس بالغربة وقَدَمَاه تطآن أرض مصر ، معتبراً نفسه وشقيقه محمد بن عبد الكريم من أبناء الفاروق ، مشيراً أيضًا إلى عدم تفكيرهما آنذاك في مغادرة مصر إلى المغرب الأقصى ، واعدًا الحضور ، لاسيما الصحفيين المصريين بأنهم سيعكفون على تأليف كتاب عن ثورة الريف(٦٧) .

ب- ردود الفعل العربية :

صنعت الحدث آنذاك في مصر ، والعالم بأسره عملية نزول ولجوء الأمير عبدالكريم الخطابي إلى مصر ، هذه العملية التي كانت البصمة المصرية واضحة فيها ، تركت موجة كبيرة من التقدير والشكر للملك فاروق ، ومختلف أطياف الشعب المصري ، وفعالياته المختلفة المشارب ؛ إذ تهاطلت بيانات وبرقيات التنويه والامتنان ، من عديد البلدان العربية والإسلامية ، وهو الأمر الذي تابعته المقطم بعناية كبيرة[٦٨] .

فمن مصر ، وتحديداً الجزيرة ، أبرق محمد إدريس المهدي السنوسي مهنئا بمناسبة التجاء الأمير الخطابي إلى مصر ، معرباً عن تقديره الكبير لخطوة الملك فاروق باستضافته قائلاً : «أرجو التكرّم برفع خالص الشكر والولاء لجلالة مولانا الملك فاروق المعظّم حامي العروبة والإسلام . . .ولا نستغرب هذا من جلالته حيث هو ملجأ اللاجئ ، وأمن الخائف أمدّ الله في عمر جلالته ، ووطّد دعائم ملكه ، وأيّده بروح من عنده»[٦٩] .

وفي سياق ذي صلة ، ودائماً بأرض الكنانة ، وتأكيداً للتأييد الشعبي الذي لقيّه الأمير عبد الكريم بها ، نشرت الأهرام مقالا تضمّن قصيدة نشرتها الجريدة مهداة إلى الأمير عبد الكريم الخطابي بعنوان :«جئت العروبة أمة وبلاداً» للشاعر علي محمود طه في ٥٩ بيتاً[٧٠] ، يثني فيها على الأمير الخطابي ، ويمدح تاريخه الحافل بالانتصارات والنضال ضد المستعمر[٧١] .

وقبل ذلك ، أوردت الأهرام في الشأن ذاته قصيدة شعرية خاصة مهداة إلى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من شعر علي الجارم بعنوان : «صارم أرهقه طول الكفاح»[٧٢] ، هذه القصيدة تعبّر عن مدى التأييد الواسع الذي لقيّه الأمير من الأوساط الشعبية العربية عموما والمصرية على وجه التحديد حسب الجريدة[٧٣] .

وكانت المقطم قد نقلت في عدد سابق خبر توجيه سكرتير اللجنة الفلسطينية

بالقاهرة ، محمد علي الطاهر شكره للملك فاروق ، على ما بذله من جهود جبارة لإنهاء معاناة الأمير الخطابي بالمنفى ، ومعربًا له عن امتنان الجماهير الفلسطينية والعربية لهذه الخطوة الجريئة(٧٤) .

وفي هذا الإطار ، نشرت جريدة السياسة في عددها ليوم ٣ يونيو ١٩٤٧ مقالاً تحت عنوان : «البلاد العربية تتغنّى بصنيع الفاروق من بغداد ومن دمشق» ، وأوردت في صفحتها الثانية مقالاً آخر تحت عنوان :«حديث اليوم الفاروق يحمي عبد الكريم بوصفه ملكًا ديمقراطيًا وإنسانيًا» للصحفي حافظ محمود ، وفيه ذكر تعليقا لجريدة نيويورك هيرالد تريبيون (New York Herald Tribune) على عملية نزول عبد الكريم الخطابي في مصر(٧٥) .

كما توقفت الأهرام عند الأصداء التي تركتها عملية لجوء الأمير عبد الكريم في البلاد العربية ، وفي هذا الشأن ، رصدت موقف الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا ؛ حيث تطرقت في المقال الذي عنونته بـــ :«بعد نزول الأمير عبد الكريم بمصر : حملة صحف فرنسا على الحكومة الفرنسية لإهمالها . لماذا كان عبد الكريم دون حراس؟ . حديث عزام باشا» ، وذلك في عدد ٢ يونيو ١٩٤٧ إلى ردود الفعل حول نزول الأمير ، بداية بموقف عبد الرحمن عزام باشا ، الذي بارك العملية ، متطرّقا إلى الحالة في شمال إفريقيا واصفًا إياها بالباعثة على القلق ، وختم بيانه بقوله : «وأملنا أن تعود فرنسا إلى احترامها التقليدي للحرية والمساواة وحقوق الإنسان ، بدلاً من العودة إلى حشد قواتها المسلحة في مراكش ، والجزائر ، وتونس ؛ حيث يقدّر البعض عدد الجنود الفرنسيين هناك بـــ ٦٠٠ ألف جندي(٧٦) .

وفي السياق ذاته أيضًا ، نقلت المصري في صفحتها الأولى مقالاً معنونًا بالبنط العريض بـــ :«الدوائر السياسية في هيئة الأمم المتحدة تؤيد مصر ضد فرنسا في قضية الأمير عبد الكريم» ؛ حيث عرضت فيه الجريدة حديثا مهمًا لعبد الرحمن عزام باشا ، تحدث فيه عن حق مصر في إيواء اللاجئين ، مؤكدا حقّها في التصرف كما

تشاء ، كونها بلداً سبق وأن كان يمثّل قبلة للجميع من كل عرق ودين ، مبديًا دعمه الكامل لمحمد بن عبد الكريم الخطابي ، وكل دول شمال إفريقيا في كفاحها ضد المستعمر(٧٧) .

وقابلت الأوساط العربية في فلسطين -حسب الأهرام دائمًا- نزول عبد الكريم في مصر بحماسة بالغة(٧٨) ، وذلك نقلاً عن الصحف الفلسطينية ، مثل صحيفة فلسطين التي كتبت تقول : «بطل الريف عبد الكريم من أسر الاستعمار إلى رحاب الفاروق حامي الديار» ، كما علّقت أيضًا جريدة الدفاع على الخبر بكلمة في صدر صفحتها الأولى : «إنها لمأثرة عظيمة للفاروق الكريم ، وإنها للفتة كريمة ، تعتبر تاجًا لتلك اللفتات وهي كثيرة ، فقد حال جلالته -حفظه الله- بين الأمير والمنفى ، فأعطاه حريته حين شاء والاستعمار حبسها عنه» . كما أعادت أيضًا الأهرام نشر ما كتبته جريدة الوحدة بالمناسبة والتي قالت : «اليوم يُضرب الاستعمار ضربة سيكون لها أثرها في دفن السيطرة والاستعمار ، فهنيئا للعرب بالفاروق وكرمه ، وهنيئا لهم بعبد الكريم ، وهنيئًا لعبد الكريم ولكل مناضل بالحرية» . وفي العدد ذاته من الأهرام ، نشرت الأخيرة مقالاً تحت عنوان :«الأمير عبد الكريم في ضيافة الملك بقصر أنشاص» ، استعرضت فيه استقبال الملك فاروق للأمير عبد الكريم في قصر زهراء أنشاص بعدما وجّه له دعوة للإقامة بهذا القصر ، وامتنان الأمير عبد الكريم وشكره للفاروق على هذه المبادرة(٧٩) .

ومن القدس ، بعث الحزب العربي الفلسطيني برقية شكر وعرفان للملك فاروق على حسن صنيعه ؛ حيث جاء فيها :«يلتمس الحزب من معاليكم رفع آيات شكر فلسطين العربية المجاهدة لجلالة الفاروق ؛ للعطف الملكي الكريم ، مسجلاً بذلك من جديد للعروبة والإسلام مفخرة ثانية طوّق بها أعناق العرب ، حيا الله الفاروق ، وأيّده بنصر من عنده»(٨٠) .

وبنابلس الفلسطينية ، ثمّن الدكتور مصطفى بوشناق موقف مصر والملك فاروق ؛ إذ أبرق شاكراً جهود مصر وملكها في دعم كفاح الشعب المغربي ، معبّراً عن ذلك بالقول : «أرفع إلى جلالة الملك المفدّى لله العمل العظيم الصالح ، حيّا الله جلالة الفاروق خليفة عمر وصلاح الدين ، سجّل التاريخ الذهبي للعروبة والإسلام حمايتكم لبطلها الحسيني والخطابي ، عاشت وضاءة بنور الفاروق العظيم» . كما وردت من غزة أيضا برقية شكر إلى الملك فاروق ، وتحديداً من النادي القومي ، الذي عبّر عن تقديره لموقف فاروق ، بفك أسر الأمير عبد الكريم واحتضانه له[٨١] .

وفي دمشق ، أثنى أمين سر الحزب القومي العربي على الموقف السديد ، للملك فاروق تجاه الأمير عبد الكريم ، موجّها تحياته للملك فاروق قائلا :«نرجو أن ترفعوا لصاحب الجلالة جزيل شكر القوميين العرب وإعجابهم بحماية ورعاية الأمير»[٨٢] .

وفي السياق نفسه ، نقلت السياسة تواصل ورود برقيات الشكر على الملك فاروق ، هذه المرة من لبنان في مقال لها بعنوان :«شباب شمال إفريقيا بلبنان يشكر جلالة الملك فاروق ويدعو الأمير عبد الكريم لنزول لبنان» ، مؤكدة فيه أن الأمير نزل مصر وسيظل بها[٨٣] .

وتقديراً منهم للموقف النبيل الذي اتخذه الملك فاروق ، انتقل الزعماء المغاربة الحبيب بورقيبة[٨٤] ، وعلال الفاسي ، وعبد الخالق الطريس ، والدكتور الحبيب ثامر[٨٥] إلى قصر عابدين حيث قيّدوا أسماءهم في سجل التشريفات رافعين إلى الملك فاروق باسم أقطار المغرب العربي شكرهم على مكرمته التاريخية . وقد كانت عملية لجوء الأمير مناسبة للعديد من الشخصيات العربية ، والمصرية والمشتغلين بالشؤون العربية وممثلي الصحف ووكالات الأنباء للانتقال إلى مكتب المغرب العربي لتقديم التهاني بلجوء الأمير ، وتخلّصه من المنفى كما نقلت الأهرام ، ومن بين هذه الشخصيات ، وزير شرق الأردن المفوض ، وأعضاء هيئة تحرير ليبيا وعلى رأسهم بشير

السعداوي ، والشيخ محمد الخضر حسين[٨٦] ، أما شقيق الأمير فقد زاره -تقول الأهرام- سماحة الحاج أمين الحسيني . ولم ينس الأمير محمد بن عبد الكريم فضل بقية المسؤولين المصريين عليه ، عندما أبرق لهم شاكرًا حسن صنيعهم اتجاهه ، ويتقدمهم محافظ قناة السويس ، الذي عبّر له الأمير عن تقديره[٨٧] نظير التعامل الإيجابي مع طلباته عندما كان على متن السفينة كما نقلته لنا الأهرام دائمًا[٨٨] .

وتكملة لنقلها ردود الفعل العربية ، على لجوء محمد بن عبد الكريم إلى مصر ، نشرت الأهرام مقالاً تحت عنوان :«حول مسألة عبد الكريم» ، وهو مراسلة من حزب الشعب الجزائري ، بعث بها مصالي الحاج[٨٩] ، ورفعها الأستاذ الشاذلي المكي سكرتير حزب الشعب إلى الملك فاروق ، معبّرا فيها عن امتنانه والشعب الجزائري لصنيعه هذا ، الذي قام به تجاه الأمير عبد الكريم الخطابي[٩٠] . وهو نفس الشعور الذي أعادت الإشارة إليه جريدة السياسة ، عند استعراضها شكر الجزائريين للملك فاروق على الخطوة الجريئة التي أقدم عليها ، في مقال بعنوان :«بعد حماية عبد الكريم : الجزائر تشكر جلالة الفاروق» ، ذلك -حسبها- أن الشاذلي المكي سكرتير حزب الشعب الجزائري في المشرق العربي ، قابل إبراهيم عبد الهادي بك رئيس الديوان الملكي بقصر عابدين ، وسلّمه رسالة من زعيم الحزب مصالي الحاج ، يشكر فيها الخطوة التي قام بها الملك فاروق ، والدور الذي تلعبه مصر في دعم شعوب المغرب العربي[٩١] ، في نضالها ضد الاستعمار الأجنبي[٩٢] ، وكذلك الأمر ، مع برقية حزب الاستقلال المغربي بمصر[٩٣] . وحسب السياسة دائمًا ، فقد وجّه الشاذلي المكي برقية أخرى ، موجهة إلى رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي باشا ، قدّم له نيابة عن الشعب الجزائري خالص الشكر ، وذلك نظير صنيعه تجاه الأمير محمد بن عبد الكريم ، وأيضًا نحو قضايا المغرب العربي عامة[٩٤] .

من جهة أخرى ، رفع الأستاذ الشاذلي المكي ، سكرتير حزب الشعب

الجزائري ، رسالة[٩٥] ، بعث بها السيد مصالي الحاج رئيس الحزب إلى الملك فاروق ، يشكره فيها على حسن صنيعه تجاه الأمير عبد الكريم ، ومبلّغا إيّاه امتنان الشعب الجزائري وتقديره للجهود التي يبذلها في سبيل قضايا المغرب العربي عامة[٩٦] ، وفي هذا الشأن ، قابل الشاذلي المكي إبراهيم عبد الهادي بك رئيس الديوان الملكي بقصر عابدين ، وسلّمه الرسالة التي بعث بها مصالي الحاج للملك فاروق[٩٧] .

وارتأى عدد من الزعماء المغاربة ، وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة ، والدكتور الحبيب ثامر ، رفقة علال الفاسي ، وعبد الخالق الطرّيس التنقل إلى قصر عابدين ، حيث قيّدوا أسماءهم في سجل التشريفات ، رافعين باسم أقطار المغرب العربي أسمى آيات الشكر ، للملك فاروق على مكرمته التاريخية ، تجاه الأمير عبد الكريم ، وقضية المغرب العربي قاطبة ، داعين له بطول العمر ، ودوام التوفيق في مساعيه لخير الأمم العربية[٩٨] .

٦- ردود الفعل الفرنسية على استقبال مصر للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي :

تركت عملية نزول الأمير عبد الكريم الخطابي وعائلته ، ومن ثم لجوءه إلى مصر ، رد فعل فرنسي سريع وقوي ؛ إذ نزل خبر قبول الملك فاروق للجوئه إلى مصر كالصاعقة على الحكومة الفرنسية ، وترك عليها أثراً عنيفًا[٩٩] ؛ حيث أفرز ذلك قلقًا كبيراً في الدوائر الرسمية الفرنسية ؛ فقد كانت الخشية من أن يؤدي وصوله إلى مصر ، إلى اشتداد الحركات القومية المعادية لفرنسا في شمال إفريقيا ، من تونس إلى مراكش[١٠٠] ، وهو ما ترجمته الأحداث التي شهدتها باريس ، كما أوردت ذلك جريدة المصري نقلاً عن مراسل جريدة صنداي تايمز (The Sunday Times) الإنجليزية من أن اضطرابات ظهرت في باريس ، بعد سماع خبر نزول الأمير عبد الكريم بمصر[١٠١] .

فقد احتجت إذا السلطات الفرنسية بشدة على موافقة السلطات المصرية على طلب الأمير اللجوء السياسي إلى مصر [١٠٢] ، وهو ما ترجمه -حسب السياسة- الوزير الفرنسي جورج بيدو (George Bideaut) بتقديم احتجاج شديد إلى سفير مصر في باريس ثروت بك ، على ما أسماه تواطؤ الحكومة المصرية مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، مؤكداً له بأن السلطات الفرنسية لديها الأدلة الكافية على ذلك[١٠٣] ، وهو الأمر الذي أكدته البلاغ عندما نقلت لنا خبر سُخط السلطات الفرنسية على استضافة الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي ؛ إذ علمت الجريدة عبر مراسلها بأن السلطات الفرنسية صُعقت لهذا التصرف المصري ، وأن قنصل فرنسا في بور سعيد قد اتصل بمحافظ القناة في ساعة مبكرة يستفسره فيها عمّا إذا كان محمد بن عبد الكريم وحاشيته قد أعطوا جواز إقامة في مصر ، وهو ما ردّ عليه المحافظ حسبها بالقول بأن هذا ليس من شأنه الإجابة عليه[١٠٤] . كما عبّر أيضًا-حسب المصري- وزير الخارجية الفرنسي عن اندهاشه من تصريح وزير الخارجية المصري ، بعدم علم السلطات المصرية بنزول الأمير الخطابي ، مؤكدا مجدّدا على اقتناع وزارة الخارجية الفرنسية بأن نزول الأمير عبد الكريم ما كان ليكون لو لم يتلق دعوة رسمية من السلطات المصرية [١٠٥] ، مشدّدا للسفير المصري في باريس أن لفرنسا أدلّة كثيرة على ضلوع مصر في عملية نزول الأمير ، وهو مارد عليه السفير المصري بالقول أن الحكومة المصرية لم تقم إلا بواجب الضيافة نحو لاجئ سياسي على حد تأكيد الجريدة دائماً[١٠٦] .

ورغم التصريح المشرّف للسفير المصري حيال ما قامت به تجاه الأمير المغربي ، إلا أن جريدة البلاغ أعابت على الحكومة المصرية في مقالها الذي نشرته في عدد يوم ٢ يونيو ١٩٤٧ تحت عنوان :«خواطر اليوم : ثورة فرنسا وضعف حكومتنا . لماذا نتنصّل من استضافة الأمير عبد الكريم؟» مبرراتها التي قدمتها لفرنسا حول مسألة الأمير ،

وبالتحديد تصريحها بأنها لم تطلب منه النزول أو اللجوء ، وهو ما رأت فيه الجريدة نوعًا من التقصير من جانب الحكومة المصرية[١٠٧] .

هذا الموضوع أثار اهتمام السياسة أيضًا ، التي نشرت مقالاً في عددها ليوم ٣ يونيو ١٩٤٧ ، واصلت فيه الجريدة نقل ردود الفعل الفرنسية الغاضبة حيال ما اكتنفته من شكوك عملية نزول الأمير ، وقد عنونت مقالها هذا بـ :«لماذا هذا الغليان؟ فرنسا تحتج على مصر لاستضافتها الأمير عبد الكريم» ، مبرزة احتجاج جورج بيدو (George Bideaut) الشديد لسفير مصر في باريس ثروت بك على ما أسماه تواطؤ للحكومة المصرية مع عبد الكريم ، مبلغًا إياه امتلاك فرنسا لأدلة كافية على ذلك . وفي السياق نفسه ، أوردت مقالاً آخر بعنوان « . . . وهذه باريس تتخبط في تعليقاتها على هذا الحادث الإنساني» وهو في حقيقته ملخصٌ لما ورد في جريدة الدايلي تلغراف الإنجليزية(The Daily Telegraph) ، عن طريق مراسلها في باريس ؛ حيث عرّج فيه على انعكاسات نزول الأمير بمصر على العلاقات الفرنسية المصرية ، وتبعات ذلك على فرنسا[١٠٨] .

وبناء على ما أوردته المصري دائمًا ، فإن هذا الطرح ، أيدته مختلف الدوائر السياسية في هيئة الأمم المتحدة ؛ حيث أعلنت عن تأييدها لمصر ضد فرنسا في قضية الأمير عبد الكريم ، مستغلاً ذلك عبد الرحمن عزام باشا الذي شدّد فيه على حق مصر الثابت في التصرف في مثل هكذا حالات كما تشاء ، كونها بلدا سبق وأن كانت منذ مدة قبلة للجميع من كل عرق ودين ، كما أبدى دعمه الكامل لمحمد بن عبد الكريم ، وكل دول شمال إفريقيا في كفاحها ضد المستعمر[١٠٩] ، وهو ما قابله- حسب السياسة- تصريح آخر لوزير الاستعلامات الفرنسي جون بيير بوردان ردّا على أسئلة الصحافة ، حاول فيه التقليل من حدّة التصريحات السابقة لزميله ، مؤكدًا أن التفكير في قطع العلاقات بين فرنسا ومصر غير مطروح في الوقت الراهن[١١٠] .

وفي سياق متصل ، فقد هيمن موضوع نزول الأمير محمد بن عبد الكريم بمصر على جدول أعمال مجلس الوزراء الفرنسي برئاسة رئيس الجمهورية «أوريول» (Au-riol) ؛ حيث ناقش العلاقات الفرنسية المصرية على ضوء المستجدات الحاصلة آنذاك ، وكيفية التعامل مع الوضع[١١١] ، وهو ما أعادت التأكيد عليه جريدة المقطم في مقالها الصادر بتاريخ ٤ يونيو ١٩٤٧ والموسوم بـــ :«علاقات مصر وفرنسا تبحث اليوم في مجلس وزراء فرنسا» ، وناقشت فيه ردود فعل فرنسا الرسمية إزاء عملية لجوء الأمير إلى مصر ، خاصة مجلس وزرائها ، الذي عقد جلسة ، تعرّض فيها لمسألة لجوء الأمير الخطابي ، وسُبُل الرد الفرنسي على هذه الخطوة[١١٢] .

هذا الحراك السياسي الفرنسي ترجمه – حسب ما أوردته جريدة الأهرام – اجتماع السفير الفرنسي في مصر جيلبير ارفنجاس بالنقراشي باشا ، حيث أدلى السفير عقب الاجتماع بتصريح قال فيه : بأنهما تناولا مواضيع تخص الأمور الجارية ، والتي من بينها طبعا موضوع الأمير عبد الكريم ، ونقلاً عن الوكالة الفرنسية في القاهرة ، فإن السفير الفرنسي أبلغ رئيس الحكومة المصرية محمود النقراشي باشا ، بأن حكومة بلاده قد استدعته للتشاور معه ، على أن يعود إلى القاهرة بحر الأسبوع الجاري[١١٣] ، وهو الأمر الذي يترجم حالة القلق والارتباك الذي أضحت تعيشه السلطات الفرنسية ، وهو نفس الانطباع الذي نقلته جريدة المصري أيضًا ، بعدما أشارت إلى قلق فرنسا الكبير على مصير سلطتها في المغرب بسبب إبقاء الأمير عبد الكريم في مصر ؛ حيث نقلت عن مراسل الجريدة الإنجليزية الصانداي تايمز (The Sunday Times) ظهور بعض الاضطرابات في باريس ، بعد سماع خبر نزول الأمير عبد الكريم بمصر[١١٤] .

وحسب ما طالعتنا به الأهرام دائمًا ، فقد اتّسم الشعور الذي أعربت عنه الدوائر الفرنسية فيما يتعلق بموقف مصر من الأمير بالمرارة ؛ حيث اعتبرت بأنه لا ينطوي

على الود لفرنسا ، والشعور السائد -حسبها- أن محمد بن عبد الكريم كان قبل وصوله إلى قناة السويس ، عازمًا على الذهاب إلى فرنسا ، غير أن الزيارات التي تَلَقّاها بعد وصوله القناة ، أثّرت في رأيه ، وغيّرت في موقفه ، وفي ذلك صرّح أحد المسؤولين الفرنسيين الكبار قائلاً : «نحن على يقين من أن الضغط الأدبي قد أوقع الاضطراب في نفس الأمير ، فإنه كان يسافر بمطلق الحرية على ظهر باخرة لم تكن فرنسية ، ذلك أننا كنا نثق بوعده إلى حد أننا لم نكن لنتردّد في السماح له بالسفر على أية باخرة دون رقابة ما[١١٥] ، وهو ما عجّل -حسب الأهرام- ، باستدعاء السلطات الفرنسية لجان كابا جوري حاكم جزيرة لاريونيون (La Réunion) في المحيط الهادئ لاستفساره ، وتقديم تقرير بخصوص الظروف التي أحاطت بنقل الأمير [١١٦] . وفي الشأن ذاته ، وصلت قضية لجوء الأمير الخطابي إلى قبة البرلمان الفرنسي ؛ حيث قدّم بعض النواب فيه ، استجوابًا من طرف النائب داراجون عن ظروف سفر الأمير التي سمحت له بالإفلات ، والنزول ، ومن ثمة اللجوء إلى مصر دون أي رقيب[١١٧] .

هذا الموقف الفرنسي وصفته جريدة السياسة بغير المبرر والمتناقض في الوقت ذاته ، وذلك في مقال تحت عنوان :«فرنسا : ألا تذكرين؟» للكاتب «حافظ محمود» ، ذكّر كاتبه بالمبادئ التي تتخذها فرنسا شعارا لها ، وحمل على الحكومة الفرنسية غضبها من مصر ، بسبب تطبيقها لشعار الحرية ، والإخاء ، والمساواة ، وذكّر صاحب المقال فرنسا بما حدث لها بعد احتلال ألمانيا لها ، مؤكدًا على أن مصر ستظل مركزًا يحتضن زعماء العروبة في المغرب العربي خاصة[١١٨] .

ورغم التشنّج الذي طبع علاقات فرنسا ومصر خلال تلك الفترة ، إلا أن جريدة البلاغ بقيت متمسكة بخيوط من الأمل لتجاوز البَلَدَين هذه المرحلة الصعبة من العلاقة بينهما ، وفي هذا الإطار ، نشرت مقالاً في عددها الصادر يوم ٧ يونيو ١٩٤٧ تحت عنوان :«موقف فرنسا من قضية مصر لن يتأثر بحادث الأمير عبد الكريم» بقلم

إبراهيم عبد القادر المازني ، أشار فيه إلى أن إقدام مصر على استضافة الأمير الخطابي لن يحول دون دعم فرنسا لقضية مصر في الهيئة الأممية ، وأرفق صاحب المقال هذه القراءة بمجموعة من الحجج والبراهين للتأكيد على ما ذهب إليه(١١٩) .

هذا الطرح أكدته جريدة المصري ، التي نقلت خبر محاولة السلطات الفرنسية تجاوز الأزمة السياسية مع نظيرتها المصرية ، بعدما خفّفت من حدّة لهجتها معها ، بل ومحاولتها التودّد إليها وذلك عندما نشرت مقالين ، الأول تحت عنوان :«مساومة غريبة تعرضها دوائر باريس على مصر» ، وفي تفاصيلها عرض فرنسي لمصر بالتخلّي عن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، أو تقييد نشاطه كأدنى شرط ، في مقابل دعم فرنسا لمصر في الأمم المتحدة في مواجهة بريطانيا ، أما المقال الثاني ، فكان تحت عنوان : «الشعب الأمريكي يريد تحرير شمال إفريقيا- اهتمام دوائر هيئة الأمم المتحدة بمسألة الأمير عبد الكريم» ، ونقل المقال قلق فرنسا العميق من تحرير عبد الكريم ، وخوفها من أن تتحول مصر إلى قاعدة لعرب شمال إفريقيا للجهاد ضدها(١٢٠) .

وفيما تعلّق بما أثارته المصري حول احتمال تغيير فرنسا لمواقفها في المحافل الدولية عقب قضية الأمير الخطابي ، نشرت البلاغ مقالاً بعنوان : «موقف فرنسا من قضية مصر لن يتأثر بحادث الأمير عبد الكريم» بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ؛ حيث نفى في مقاله صحّة ما يُشاع عن تأجيل عرض قضية مصر في الأمم المتحدة بسبب ما فعلته فرنسا ، مضيفًا بأن فرنسا وكرهها لمصر يتجلّى في مظهرين ، الأول يتعلق بموقفها من معاملة مصر لعبد الكريم ، والثاني رفضها تفريغ الطوافة فوزية ، وذلك ردّا على الرأي القائل بأنها لن تقف حتى على الحياد على الأقل في قضية مصر ، كما لا ننسى ما جاء على لسانه ، موقف مصر من قضية لبنان وسوريا وتأثيره على ذلك ، ثم استطرد قائلاً بأنّ على الشعب المصري أن لا ينتظر أي موقف عطف من فرنسا في قضيتها ، مؤكداً أن قضية عبد الكريم رفعت من مكانة مصر ، بقدر ما

أسقطت فرنسا ، فما كان الأمير مجرم حرب ، بل بطلاً يدافع عن حقوق بلاده ، وقد لجأ إلى مصر بمحض إرادته كما لجأ إليها سابقا العديد من الأحرار على حد تعبيره(١٢١) .

أما الصحف الفرنسية ، فقد شنّت هي الأخرى-حسب المصري- هجومًا لاذعًا على السلطات المصرية لتسهيلها عملية نزول الأمير الخطابي ، وفي هذا الصدد ، نشرت المصري في عددها ليوم ٤ يونيو ١٩٤٧ ، مقالاً في صفحتها الأولى تحت عنوان : «صحف فرنسا تتهم مصر والجامعة العربية بتحريض عرب شمال إفريقيا على الثورة في وجه الاستعمار الفرنسي» ؛ حيث ، جاء فيه أن الصحف الفرنسية شنّت هجومًا لاذعًا على السلطات المصرية ، على خلفية عملية نزول عبد الكريم الخطابي ، بينما طالبت صحف اليسار السلطات الفرنسية بضرورة الإسراع في إصلاح الأوضاع بالمغرب ، حتى لا يثور السكان مرة أخرى ، ما سيعطي منفذا لأمريكا وبريطانيا للمناورة في مجلس الأمن الدولي ، كما أبدت الصحف الفرنسية تخوفها من تبعات نزول عبد الكريم على الوضع في المغرب ، أما الصحف الإنجليزية ، فقد اهتمت كثيراً بالقضية ، وسلّطت الضوء على الاستياء الفرنسي من العملية -حسب المصري- ، وأوردت الجريدة في صفحتها الخامسة خبر استدعاء فرنسا لسفيرها في مصر احتجاجًا على حادث لجوء الأمير عبد الكريم ، واحتجاج مصر على حادث الطوافة الأميرة فوزية(١٢٢) .

وبناء على ما أوردته الأهرام ، فإن الصحف الفرنسية لم تستثن حتى سلطات بلادها من هجومها اللاذع هذا ، فقد شنّت بداية ، حملة على حكومة بلادها ، متهمة إياها بالإهمال والغفلة ، وذلك بعدما تركت الأمير عبد الكريم يصول ويجول بدون حراس ؛ إذ صرحت في ذلك صحيفة لوبارزيان ليبر (Le Parisien Libre) ، التي توصف بالمعتدلة ، ونقلت تصريحها الأهرام ، أن نقل عبد الكريم قد هيئته

الحكومة ، دون أن تتخذ الاحتياطات الضرورية التي يتطلبها الموقف الدولي آنذاك ، لتضيف بالقول : «أنه كان ينبغي أن نأخذ عبرة من الفشل الذي حدث في الهند الصينية ، ومن حادث سفر السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي إلى القاهرة ، وهو السفر الذي اكتنفه الغموض» على حد قولها ، مشيرة إلى أن الأمر كله كان قد أُعدّ له منذ وقت طويل ، قبل أن يتم بهذه المهارة ، ثم تساءلت الجريدة قائلة : «ومن يا ترى دبّر هذه الضربة الجريئة؟ لا شك أنها الجامعة العربية ، غير أن على المرء أن ينظر إلى ما هو أبعد من هذا ، فالبحر المتوسط –حسب وصف الجريدة– ، لم يعد أهم مركز في الصراع بين الروس والإنجليز[١٢٣] .

وفي ذات السياق ، نقلت الأهرام تعقيب جريدة ليمانيتييه (Le Humanité) لسان حال الشيوعيين في فرنسا على الحادث ، قائلة :بلقد غشي بلدان الاتحاد الفرنسي استعمار الدولار ، الذي جعل من القاهرة مركزًا من مراكزه الرئيسية للدسائس ، ولا شك في أن لدعوة مصر عبد الكريم صلة بالمناورات الأمريكية[١٢٤] التي يقوم بها وكلاء الرئيس ترومان»[١٢٥] .

في حين ، جهرت جريدة ليبوك (Le époque) المحافظة والمستقلة–حسب الأهرام – ، بأن هذه الحركة تصرّف عدائي من جانب مصر ، ثم أضافت تقول : «والروابط القديمة بيننا وبين مصر ، لا يمكن أن تصرفنا عن المطالبة ، بأن تعوّض مصر ما قامت به ، حسب ما يقتضي القانون وهو الموقف نفسه تقريبا الذي أجمعت عليه باقي الصحف الفرنسية الأخرى[١٢٦] .

كما أضافت صحف أخرى تتبعت الأهرام تعقيبها على التجاء الأمير بمصر ، بأن العرب لا يفهمون مقاصد فرنسا ؛ إذ أن فرنسا تحرص على خلق جوّ من التعاون الصادق مع العرب ، ما أسمته بلدان الاتحاد الفرنسي ، لكن العرب يصدّون هذه المبادرة . ولم تُخفِ هذه الصحف اعترافها بالتدبير المحكم الذي تكلّل بتحرير الأمير

الخطابي ، مشيرة أيضًا ، إلى أنّ مساعدة المصريين للأمير للنزول واللجوء إلى مصر ، لا ينفي وجود نخبة من المصريين لا ترضى بهذا التصرف والسلوك ، الذي يهدّد مصالح مصر على حد زعمها(١٢٧) .

وعلى العموم ، فإن الصحف الفرنسية بعد مهاجمة حكومة بلادها ، شنّت هجومًا لاذعًا على السلطات المصرية ، والجامعة العربية(١٢٨) ، مع الإشارة من جديد ، إلى أن صحف اليسار طالبت -حسب جريدة المصري- السلطات في بلادها ، بضرورة الإسراع في إصلاح الأوضاع في المغرب الأقصى ، حتى لا يثور السكان مرة أخرى ، ويكون ذلك حينئذ ، منفذًا لأمريكا ، وبريطانيا ، للمناورة في مجلس الأمن(١٢٩) .

ورغم انشغال الصحف الفرنسية بتوجيه اللوم والعتاب لمصر وحكومة بلادها على السواء لتسبّبهما في تخلّص الأمير من الأسر ، إلا أن ذلك لم يشغلها عن التحذير من تبعات العملية ، وما قد تشكّله من خطر على فرنسا ومصالحها في المستقبل ، خاصة التصريحات التي ما فتئ يطلقها لمختلف الصحف العالمية ، وفي هذا الشأن ، استعرضت الأهرام اهتمام الصحافة الفرنسية ، بكل ما يُدلي به الأمير عبدالكريم للصحافة ؛ حيث نشرت الصحف الباريسية الحديث شديد اللهجة الذي أدلى به الأمير إلى صحيفة الدايلي تلغراف الإنجليزية(The Daily Telegraph) ، فضلا عن نشرها فقرات من تصريحه لمراسل جريدة لاتست نيوز البلجيكية(The Latest News) المسيو ماكس أوليفييه(M-Olivier) ، وتقول الأهرام بأن حديثه لهذه الجريدة يختلف كليًّا عن لهجة الحديث الأول(١٣٠) .

ومواصلة لتتبّعها لردود الفعل حول التجاء الأمير الخطابي لاسيما في الصحف الأوروبية ، وكيف تعاطت مع القضية ، نشرت المصري مقالا تحت عنوان :« عبد الكريم في التايمز» نقلت فيه الجريدة عن التايمز (The Sunday Times) ، التي خصّصت فصلا رئيسيا تناولت فيه المذكرة التي بعثتها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة المصرية ،

محتجة على التصريحات التي أدلى بها الأمير الخطابي ، وقد نوّهت الجريدة بالمكانة ، التي يحظى يها الأمير في قلوب جميع العرب ، معترفة بحق فرنسا بما يساورها من شكوك حول نشاط الأمير السياسي في مصر ، واستطرد محرر التايمز قائلاً : «لمن دواعي الأسف ظهور مثل هذا الخصم ، في هذا الوقت بالذات ، الذي يتفق مع ما تبذله فرنسا في سبيل التوفيق بين أمانيها وأماني العرب» محذراً من خطورة أفكار الأمير عبد الكريم على مصالح الدول الأوروبية في المنطقة(١٣١) .

٧- تداعيات لجوء الأمير الخطابي إلى مصر على علاقات فرنسا الخارجية :

أجمعت الصحف المصرية على أنّ حادث لجوء الأمير محمد بن عبد الكريم إلى مصر قد خلّف تأثيراً كبيراً على فرنسا ، لاسيما في علاقاتها الخارجية مع مصر ، وإسبانيا ، وغيرها من الدول ، فعلاقتها بمصر ، ساءت منذ ذلك الحادث أكثر من أي وقت مضى ، لاسيما بعد أن واصلت مصر فتح ذراعيها للمناضلين المغربيين ، والمغاربة بصفة عامة(١٣٢) ، فضلاً عن صحافتها ، التي ما فتئت تدافع عن قضايا شعوب المغرب العربي قاطبة ، في مواجهة الإعلام الغربي المغرض المتعاطف مع فرنسا وسياستها ، كما ترك هذا الحادث أيضًا انعكاسات سلبية على علاقاتها بالجارة إسبانيا ، خصوصًا بعدما عاتبها الجنرال فرانكو على انفرادها بإصدار قرار الإفراج عن عبد الكريم ، دون استئذان الدولة ، التي عانت من الحرب معه لخمس سنوات ، مرجّحا أن ذلك قد يدفع إلى عودته إلى الريف بشكل أو بآخر ، ويطلق المقاومة ضدها من جديد(١٣٣) .

وفي هذا الشأن ، لم تستبعد الصحف المصرية نشوب صراع دبلوماسي بين فرنسا وإسبانيا عقب تسبّب فرنسا في لجوء الأمير إلى مصر ، وفي هذا الصدد ، نشرت جريدة البلاغ مقالاً تحت عنوان : «احتجاج إسبانيا على فرنسا لإطلاقها سراح عبد الكريم دون استشارتها» ، وتضمّن الاستياء الإسباني من القرار الفرنسي بالإفراج

عن عبد الكريم الخطابي ، ونقله من منفاه بجزر لارينيون (La Réunion) في المحيط الهادئ نحو إقامة جديدة في فرنسا(١٣٤) ، وفي الإطار نفسه ، نشرت جريدة المصري مقالاً قصيراً تحت عنوان : «العفو عن عبد الكريم» ، وتضمّن المقال احتجاج الخارجية الإسبانية على العفو ، الذي أصدرته الحكومة الفرنسية عن الأمير عبد الكريم(١٣٥) .

وتتمة للموضوع عينه ، نشرت المصري مقالا عنونته بـــ : «توقُّع أزمة بين فرنسا وحكومة فرانكو بسبب إطلاق سراح الأمير عبد الكريم» ، وجاء في المقال ، عن مراسل المصري الخاص من باريس أن السلطات الفرنسية عازمة على إقفال ملف الأمير عبد الكريم ، وتقول الدوائر العربية ردّا على احتجاج إسبانيا ، أن إسبانيا هي من بدأت بالاعتداء عندما حرّكت حملات ضد المناطق الخاضعة لها بالمغرب الأقصى ، وتوقّع المراسل تصاعد التوتر بين فرنسا وإسبانيا ، بسبب الأمير عبد الكريم ، خاصة وأنه سيقيم في فرنسا بعد إطلاق سراحه ، وأن أطرافا إسبانية اتهمت فرنسا بإطلاق قلاقل تهدف إلى ضم المغرب الإسباني إلى المغرب الفرنسي ختم المراسل قوله(١٣٦) .

وقد كان تَوَقُّع جريدة المصري في محلّه ، بعدما كشفت جريدة السياسة في عددها ليوم ١ يونيو ١٩٤٧ في المقال الذي عنونته بـــ : «الأمير عبد الكريم يحتمي بالفاروق ، ويقيم في القاهرة» ، عن امتعاض كبير أبدته السلطات الإسبانية من الخطوة الفرنسية بنقل الأمير من منفاه القديم إلى المنفى الجديد ، وتسبّب ذلك في لجوئه إلى مصر ؛ حيث عرّجت الجريدة في هذا الشأن على موقف الحكومة الإسبانية من القضية ، لما نقلت تصريح المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسبانية ، الذي قال إنه من المحتمل جداً أن ترسل الحكومة الإسبانية احتجاجًا إلى فرنسا ومصر أيضًا بشأن نزول عبد الكريم وذهابه إلى القاهرة(١٣٧) .

* * *

في نهاية هذا المقال خلصنا إلى بعض النتائج نوجزها فيما يلي :

– يعتبر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من أبرز قادة النضال المسلح في المغرب الأقصى ضد المحتلين الإسباني والفرنسي ، وقد ذاع صيته بعد المشوار البطولي الحافل الذي استطاع من خلاله دحر أعتى الجيوش الأوروبية في ذلك الوقت ، وكنتيجة لذلك ، تحالفت هذه الأخيرة ضده لترغمه على الاستسلام ، لتقوم بنفيه بعدها إلى جزيرة لارينيون في المحيط الهادئ ، حيث قضى هناك ما يربو عن العشرين عامًا ، استطاع التخلّص بعدها من عذاب المنفى ، عقب تدبير عملية نزوله بمصر في أواخر شهر مايو من سنة ١٩٤٧ .

– لقد شكّلت عملية نزول الزعيم المغربي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بمصر سنة ١٩٤٧ ، –ومن ثمة لجوؤه إليها– نقلة نوعية ، وعلامة فارقة ؛ في مسار النشاط النضالي في المغرب الأقصى ، لاسيما وأن هذه الحادثة جاءت عقب المنحى التصاعدي الذي ما فتئ يأخذه نضال الحركة الوطنية المغربية ضد الاحتلال الفرنسي الإسباني داخليًا وخارجيًا ، وذلك بعد التئام مختلف القوى الوطنية المغربية مع الملك محمد الخامس ، فضلاً عن التنسيق الكبير الذي أخذ يكبر ويتبلور بين الحركات الوطنية المغاربية بالمشرق العربي ، لاسيما بمصر ، وتحديداً بعد تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ، وبعده بسنة لجنة تحرير المغرب العربي .

– إن أهمية عملية نزول ومن ثم لجوء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بمصر جعلها محط اهتمام الصحافة العالمية والعربية ، وفي مقدمتها الصحف المصرية ، التي واكبت الحدث ، بتخصيص حيّز معتبر من صفحاتها لتغطيتها ؛ حيث توقّفت عند حيثياتها ، تداعياتها وإفرازاتها ، فضلا عن ردود الفعل التي تركتها ، سواء المغربية ، الفرنسية ، والعربية .

– وأخيراً ، نقف عند أهمية المساندة الإعلامية المصرية لكفاح الحركة الوطنية

المغربية ، فبالرغم من اختلاف توجهات مختلف هذه الصحف ، إلا أنها اتفقت في مجملها على ضرورة تقديم الدعم للشعب المغربي في نضاله ضد الاستعمار الأوروبي وسياسته ، عبر التعريف بقضيته العادلة ، ونقل أخبار كفاحه إلى الرأي العام العربي والإسلامي عمومًا ، فضلاً عن التشهير بالممارسات القمعية والعدائية ، التي كان المستعمر الفرنسي والإسباني يمعن في تسليطها على الشعب المغربي الأعزل .

الهوامش

(١) هو محمد بن يوسف الابن الأصغر للسلطان يوسف بن الحسن الأول ، ولد سنة ١٩١١ ، هذا الأخير عهد بولاية العهد لابنه الأكبر الأمير إدريس ، إلا أن وفاة السلطان يوسف سنة ١٩٢٧ ، جعلت ضباط الاستعلامات ، والرؤساء العسكريين يجمعون على تجاهل ولي العهد ، ويزكون محمد الخامس لصغر سنه ، اعتقادا منهم سهولة السيطرة عليه ، والتحكم فيه ، ومع مرور الوقت ، استطاع السلطان الجديد إثبات العكس ؛ إذ انخرط في الدفاع عن استقلال وطنه بمعية رجال الحركة الوطنية المغربية ، التي وضعت ثقتها فيه ، خاصة بعدما أقرت يوم اعتلائه العرش عيدا وطنيا ، تعرض جراء ذلك الملك لمضايقات السلطات الفرنسية ، أبرزها نفيه إلى خارج المغرب في ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ ، وبعد عودته سنة ١٩٥٥ ، استمر في الحكم إلى أن وافته المنية سنة ١٩٦١ . للمزيد انظر : عبد الله كنون : ذكريات مشاهير المغرب في العلوم والأدب والسياسة ، تقديم وترجمة : محمد بن عزوز ، ج٣ ، ط١ ، دار ابن حزم ، مركز التراث الثقافي المغربي ، المغرب ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٤٢ـ ١٥٦٠ . السبتي غيلاني : علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ، رسالة دكتوراه ، إشراف : يوسف مناصرية ، جامعة باتنة ، السنة الجامعية : ٢٠١٠/ ٢٠١١ .

(٢) كان محمد الفاسي بمثابة همزة الوصل بين قادة الحزب الوطني و الملك محمد الخامس ، وقد تُرجمت هذه الاتصالات بين الطرفين ، بعقد لقاء بين ممثلين عن الحزب ، ويتعلق الأمر بمحمد اليزيدي ، ومحمد غازي ، وعمر بن عبد الجليل ، ومحمد الخامس ؛ حيث وُضعت في هذا الاجتماع اللبنة الأولى للعمل الوطني المشترك الفعال ، وذلك مع توالي الاجتماعات بين الطرفين . انظر : قاسم الزهيري : محمد الخامس الملك البطل ، دار النشر التقنية للشمال الإفريقي ، الرباط ، دت ، ص ٤١-٤٤ .

(٣) لضمان السرية التامة لأهدافه ، لم يكن الحزب يجهر بين المواطنين بكلمة الاستقلال ، بل كان يقتصر على الإشارة إلى أن الحزب مقدم على خطوة مهمة جدا ، ويطلب من المواطنين ، والمناضلين في صفوفه ، أن يكونوا على استعداد لتقبّل هذه الخطوة ، والدفاع عنها ، والنضال في سبيلها ، ورغم أن الطبقة الواعية كانت تفهم القصد ، إلا أن عموم الشعب ، لم يكن يعرف إلا أن هناك حدثا جديدا مهما ، وهو السر الذي ظل غامضا على الإقامة العامة ، حتى تقديم عريضة الاستقلال . للمزيد : عبد الكريم غلاب : تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب(من نهاية الحرب الريفية حتى بناء الجدار السادس في الصحراء) ، ج١ ، ط٢ ، المغرب ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٠ .

(٤) قاسم الزهيري : المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٥) علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مؤسسة علال الفاسي ، ط٥ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٢ ، ص ٢٨٤-٢٨٥ .

(٦) عبد الكريم غلاب : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(٧) حيث كان ذلك منطلقا لتوسيع نشاطات حزب الاستقلال تحديداً ؛ إذ لم يكتف قادته بالمكاتب التي أسّسوها برفقة الجزائريين ، والتونسيين في مصر والمشرق العربي ، بل أسسوا عدة مكاتب أخرى في باكستان ، والهند ، وإندونيسيا ، فضلاً عن المكاتب المتواجدة بلندن وباريس ، والولايات المتحدة الأمريكية . انظر : علال الفاسي : حديث المغرب في المشرق ، تصحيح : المختار باقة ، ط٢ ، منشورات مؤسسة علال الفاسي ، دار النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٥ .

(٨) أنشئت سنة ١٩٤٣ من طرف الخريجين المغاربة من الجامعات المصرية ، الذين كان ينتمي عدد كبير منهم للحزب الوطني . انظر : عبد الكريم غلاب : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

(٩) نفسه .

(١٠) علال الفاسي : من مواليد فاس سنة ١٩١٠ ، درس العلوم العربية الإسلامية ، انطلاقا من المدرسة العربية الحرة الأولى بفاس إلى مدرسة الناصرية فالقرويين ، باشر نشاطه السياسي في سن مبكرة ، ناضل من أجل الإصلاح الإداري ، والتعليمي ، والديني في بلاده ، وهو ما عرّضه للاعتقال ، والنفي إلى الغابون سنة ١٩٣٧ بعد معارضته الشديدة للسياسة الفرنسية في المغرب الأقصى ، جاب العديد من دول المشرق العربي ، وأوروبا مناضلا لصالح القضية المغربية ، توفي يوم ١٣ مايو ١٩٧٤ وهو ببوخارست الرومانية ، تاركا عدة مؤلفات أهمها : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، نداء القاهرة ، حوار المغرب في المشرق ، رسائل تشهد على التاريخ . . . . .للمزيد : صلاح زكي أحمد : أعلام النهضة العربية في العصر الحديث ، ط١ ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٢١٥-٢١٧ . علال الفاسي : رسائل تشهد على التاريخ ، ج١ ، ط٢ ، تنسيق وتقديم : شيبة ماء العينين ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩-٢٤ .

(١١) أقام علال الفاسي في مصر تسع سنوات ، موزعة على فترتين ، تبدأ الأولى من شهر أبريل ١٩٤٧ ، وتنتهي شهر ديسمبر ١٩٤٨ ، وتبدأ الثانية سنة ١٩٥١ ، وتنتهي سنة ١٩٥٦ ، وخلال الفترة الأخيرة هذه ، كان علال الفاسي يغادر القاهرة بين الحين والآخر إلى المغرب الأقصى ، أو إسبانيا وبعض الدول الأوروبية ، أو دول أمريكا اللاتينية ، أو حتى أندونيسيا ، التي حضر بها مؤتمر باندونغ شهر أبريل سنة ١٩٥٥ . انظر : عبد القادر الإدريسي : علال الفاسي قمة من المغرب ، ط١ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠١١ ، ص ١٥٨ .

(١٢) التهامي نعمان : مذكرات في تاريخ الكفاح المسلح ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ، ط١ ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، ٢٠٠٩ ، ص ٥١-٥٢ .

(١٣) باعتبارها الأولى ، منذ زيارة الحسن الأول لها سنة ١٨٦٢ ، خاصة وأن فرنسا لم تمانع هذه الزيارة ، لكي تسترد الاعتبار من احتلال اسبانيا لها ، لأن ذلك ، حسب الصحفي الأمريكي روم لاندو ، كان يتماشى مع رغبة فرنسا في في ظهور السلطان ، وهو مشمول برعاية فرنسا في طنجة ، لأن ذلك يساهم في رفع هيبة فرنسا ، عندما يوضع الاتفاق الدولي الجديد ، كما يقلل كثرة الإسبانيين فيها . للمزيد راجع : عبد الكريم غلاب : المصدر السابق ، ص٣١١- ٣١٢ .

(١٤) حاولت السلطات الفرنسية تعكير جو الزيارة قبل أن تتم ، بعدما دبرت لمذبحة شنيعة بمدينة الدار البيضاء ، قبل يومين على الزيارة المبرمجة لطنجة ، عبر رئيس الناحية «بونفاس» (Boniface) ، راح ضحيتها عشرات المواطنين العزّل . راجع : إبراهيم بوطالب : المرجع السابق ، ص ٣٩٣ . وللمزيد من التفاصيل عن الموضوع ، عد إلى : Charles André Julien, Le Maroc face aux im-périalismes, Edition, jeune Afrique, 1978. Roger Le Tourneau, Evolution de L'Afrique du Nord Musulmane 1920-1961, A. Colin 1962.

(١٥) إدريس أبو إدريس : الحركة الوطنية والمقاومة بمكناس ١٩٤٤-١٩٥٩(حقائق ووثائق) ، مطبعة المحمدية ، المغرب ، دت ، ص ١٠٧- ١١٣ .

(١٦) مثل ما كان عليه الحال في تونس على سبيل المثال لا الحصر ، أين ترك الخطاب الشهير ، وما حمله من رؤية جديدة للملك محمد الخامس بخصوص مستقبل المغرب ، وعلاقته بالوطن العربي ارتياحا كبيرا في الأوساط التونسية ، معتبرة ذلك مؤشرا إيجابيا عن تطور مسار النضال الوطني في المغرب الأقصى . للمزيد انظر : أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر ، شريط رقم : R 14 ، ملف رقم : ٢ ، رقم ١٥٣٠ ، ١٩٤٣-ديسمبر ١٩٤٩ .

(١٧) انبثق عن المؤتمر الجامع الذي ضمّ مختلف الأحزاب الوطنية المغاربية المتواجدة بالقاهرة ما بين ١٥ و ٢٢ فبراير ١٩٤٧ ، والذي شهد مشاركة العديد من الشخصيات المصرية والعربية في حفل الافتتاح ، ومكتب المغرب العربي كهيكل مغاربي موحد ، كان قد تأسس بداية بالعاصمة السورية دمشق سنة ١٩٤٦ ، على يد المناضل التونسي يوسف الرويسي ، حيث تمكّن من تفعيل نشاطه الدبلوماسي هناك ، لصالح قضايا المغرب العربي ؛ حيث وجد الفضاء الخصب لذلك . انظر : يوسف الرويسي : قضية المغرب العربي ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة ١١ ، العدد ٣٥/ ٣٦ ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، تونس ، ديسمبر ١٩٨٤ ، ص ١٩٠ .

(١٨) ينحدر من أسرة عريقة في العلم والوطنية ؛ إذ كان والده قاضيا على إقليم الريف الأوسط ، أتمّ تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه أجدير ، ثم انتقل إلى تطوان لمواصلة تعليمه الثانوي ، ومنها انتقل إلى فاس ليلتحق بجامعة القرويين ، تولى بعد تخرجه عدة وظائف منها مدرسا للغة العربية ، وقاضي القضاة ، تزعم المقاومة في الريف بعد وفاة والده سنة ١٩٢٠ ، واستطاع أن يحقق انتصارات عديدة على الإسبان ، ومن بعدهم الفرنسيين ، إلى أن تحالفت ضده هاتان القوتان ، عندها اضطر للاستسلام في ٢٦ مايو ١٩٢٦ ، لتقرر بعدها فرنسا نفيه إلى جزيرة لارينيون ، التي مكث فيها إلى غاية ١٩٤٧ ، بعد تخلصه نزوله في مصر ، التي منها استأنف نضاله من جديد ضد الاستعمار ؛ حيث أسس لجنة تحرير المغرب العربي ، وجيش تحرير المغرب العربي ، توفي في ٦ فبراير ١٩٦٣ ، ودفن بالقاهرة . انظر : أبو عمران الشيخ وآخرون : معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٥ ، ص ١٨٦-١٩٠ .

(١٩) عبد الكريم غلاب : المصدر السابق ، ص ٣٨٢- ٤٠٢ .

(٢٠) إبراهيم بوطالب : تطور الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى فيما بين ١٩٤٥-١٩٥٠ ، أعمال الندوة

الدولية الخامسة حول : البلاد التونسية في فترة ما بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٠ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تونس أيام ٢٦-٢٧-٢٨ مايو ١٩٨٩ ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، ١٩٩١ ، ص ٣٩٣-٣٩٤ .

(٢١) عبد الكريم غلاب : المصدر السابق ، ص ٣٩١ .

(٢٢) نفسه .

(٢٣) السياسة : ١٣ فبراير ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٢٤) تأسّس بعد سياسة الانفتاح التي تبناها المقيم العام الإسباني الجديد بيكبيدر في ١٨ ديسمبر ١٩٣٦ ، تؤكد مبادئ الحزب وأهدافه الرئيسية على استرجاع المغرب لاستقلاله ، ووحدته ، والتعاون القانوني مع سلطات الحماية كوسيلة لتجسيد ذلك ، أصدر الحزب صحيفة الحرية الأسبوعية ، وأصبحت ناطقة بلسانه في ١٤ مارس ١٩٣٧ ، تحت إشراف عبد الخالق الطريس . انظر : عبد الكريم غلاب : المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٢٥) عبد الخالق الطريس : وُلد بتطوان يوم ٧ مايو ١٩١٠ ، دخل الطريس المدرسة سنة ١٩١٥ ، وفي ٢١ يونيو ١٩٢٥ التحق بالمدرسة الأهلية ، وبالموازاة مع ذلك كان يزاول تعليمه بزاوية سيدي علي بركة ، غادر١٢ في سبتمبر ١٩٢٧ نحو مدينة فاس ليلتحق بجامع القرويين ، عاد إلى تطوان شهر سبتمبر ١٩٢٨ ، ومنها قصد مصر التي وصلها شهر أكتوبر ١٩٢٨ ، وهناك التحق بجامعة الأزهر يوم ٢٢ من الشهر نفسه ؛ حيث ظل إلى أن التحق بالجامعة المصرية يوم ١٨ مارس ١٩٢٩ ، بعدها عاد إلى بلاده وبقي متنقلا بين تطوان والقاهرة ، كان من مؤسسي حزب الإصلاح الوطني ، ليصبح لاحقا من أبرز أقطاب الحركة الوطنية في المغرب . انظر : محمد بن عزوز حكيم محمد : يوميات زعيم الوحدة ، ج١ ، ١٩٢٣-١٩٣٢ ، ط١ ، مطبعة الساحل ، الرباط ، دت ، ص ١١-٥٥ .

(٢٦) المصري : ١٧ مايو ١٩٤٧ ، ص ٤ .

(٢٧) الأهرام : ٢٩ مايو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢٨) نفس المصدر .

(٢٩) تضمن البرنامج أن يصعد في البداية صاحب العزة محافظ السويس لتحية الأمير عبد الكريم ، على أن يكون مرفوقا بمندوبين من الجامعة العربية ، ومكتب المغرب العربي ، ولجنة الدفاع عن شمال إفريقيا ، والوفد المراكشي ، انظر : الأهرام ٣٠ مايو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٣٠) الأهرام : ٣٠ مايو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٣١) المصري : ٣١ مايو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٣٢) البلاغ : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١-٢ .

(٣٣) السياسة : ٣١ مايو ١٩٤٧ ، ص٢ .

(٣٤) السياسة : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٣٥) المصري : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١-٥ .

(٣٦) المقطم : ٣٠ مايو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٣٧) المقطم : ٣١ مايو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٣٨) المصري : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١-٢ .
(٣٩) الأهرام : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .
(٤٠) الحسن بن المهدي : من مواليد مدينة فاس سنة ١٩١١ ، وفي سنة ١٩٢٦ عينه السلطان مولاي يوسف خليفة له بتطوان ، وقد شملت خلافة مولاي الحسن المنطقة الشمالية ، وباقي المناطق الخاضعة للحماية الاسبانية مثل ايفني ، آيت عمران والأقاليم الصحراوية ، عرف عنه مساندته للحركة الوطنية المغربية ، ودفاعه عنها ، فضلا عن ولائه المطلق للسلطان محمد الخامس ، وتجلى ذلك عقب نفي الأخير إلى مدغشقر في ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ عندما رفض الخطوة الفرنسية ، وإعلانه تعلقه وتشبثه به وبالعرش العلوي . وبعد الاستقلال تقلّد مولاي الحسن بن المهدي عدة مهام أبرزها : سفير المغرب بانجلترا ما بين ١٩٥٧-١٩٦٥ ، ثم سفيرا لبلاده بإيطاليا من ١٩٦٥ حتى ١٩٦٧ ، ليعينه بعد ذلك الملك الحسن الثاني واليا لبنك المغرب ، وهو المنصب الذي استمر فيه حتى وفاته في ١ نوفمبر ١٩٨٤ . انظر : أحمد معنينو : ذكريات ومذكرات ، ج٣ ، مطبعة سبارطيل ، المغرب الأقصى ، دت ، ص ٧٣-٧٤ .
(٤١) المصري : ١٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .
(٤٢) الأهرام : ١٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٤٣) السياسة اليوم : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .
(٤٤) تأسّس على إثر اجتماع فرع الجزائر لنجم شمال إفريقيا المحل ، وأعضاء اللجنة المركزية في الفترة ما بين ١١ و٢٠ مارس ١٩٣٧ ، برئاسة مصالي الحاج ؛ حيث تركّزت مطالبه على إنشاء حكومة وطنية مستقلة عن فرنسا ، وإنشاء برلمان جزائري ، إضافة إلى احترام الشعب الجزائري ، ولغته العربية ، وديانته الإسلامية ، استطاع الحزب أن يكسب شعبية جارفة ، بفضل جهره بالاستقلال ، واعتماده على العمل الجواري التحسيسي ، والدعائي أيضا عبر صحفه وعلى رأسها الشعب ، إضافة إلى جريدة الأمة ، التي تصدر بالفرنسية بباريس ، وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية حلت السلطات الفرنسية الحزب ، وصادرت أمواله ، وممتلكاته ، واعتقلت مرة أخرى رئيسه ، وقادته وأبرز مناضليه ، ومنعت نشاطه . انظر : بشير خلدون : أصول الحركة الوطنية وتطورها ١٨٣٠-١٩٥٤ ، مجلة رؤية ، السنة الأولى ، العدد الأول ، يناير/ فبراير ١٩٩٦ ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ ، الجزائر ، ص ٦٣-٦٤ .
(٤٥) الشاذلي المكي : من مواليد سنة ١٩١٢ بخنقة سيدي ناجي بولاية بسكرة ، حفظ القرآن بها ، انتقل بعد ذلك إلى ولاية تبسة رفقة عائلته واستقر هناك ، أين عكف على طلب العلم ، قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة بتونس ، بدأ نضاله في صفوف نجم شمال إفريقيا ، أصبح بعد ذلك من الأعضاء البارزين في حزب الشعب الجزائري ، انتقل إلى مصر عقب مجازر ٨ مايو ١٩٤٥ ، هربا من ملاحقات

الشرطة الفرنسية ، استطاع بفعل حنكته تبوّء مكانة مرموقة هناك ، لاسيما بعدما عيّنه مصالي الحاج مندوبا لدى جامعة الدول العربية ، أهّله ذلك لكي يصبح من أبرز المناضلين المغاربة بالقاهرة ، غير أن التغير السياسي الذي طرأ في مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ عكّر نوعا ما صفو حياته هناك ، خاصة بعدما أصبح قادة النظام الجديد يتتبعون نشاطه بارتياب ، وهو ما تطور لاحقا إلى متابعته ومن ثم اعتقاله ، وسجنه رفقة أحمد مزغنة حتى سنة ١٩٥٨ ، بعدما قيل بأنهما عارضا جبهة التحرير الوطني وقادتها ، حين أسس جبهة الجزائر ، التي تصدت لها المخابرات المصرية بإيعاز من أحمد بن بلة ، توفي سنة ١٩٨٨ . انظر : رضا ميموني : دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ، رسالة ماجستير ، إشراف : لمياء بوقريوة ، قسم التاريخ ، جامعة باتنة ، ٢٠١١-٢٠١٢ ، ص ٣٤ . رشيد ولد بوسيافة : تعامل مصر مع الثورة الجزائرية من خلال كتاب «عبد الناصر وثورة الجزائر» رسالة ماجستير ، إشراف : محمد لحسن زغيدي ، جامعة الجزائر٢ ، ٢٠١٤-٢٠١٥ ، ص ٣٧ . حمودي ابرير : مواقف الجزائريين من القضية الفلسطينية ١٩٤٥-١٩٧٣ ، رسالة دكتوراه ، إشراف : علي أجقو ، جامعة باتنة ، ٢٠١٤-٢٠١٥ ، ص ٣٦ .

(٤٦) السياسة : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٤٧) المقطم : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤٨) المقطم : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤٩) البلاغ : ٥ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٥ .

(٥٠) البلاغ : ٣٠ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٥١) الأهرام : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٥٢) المقطم : ٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٥٣) المقطم : ١٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٥٤) البلاغ : ٣١ مايو ١٩٤٧ ، ص ١- ٢ .

(٥٥) المصري : ٣١ مايو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٥٦) الأهرام : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٥٧) البلاغ : ٣٠ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٥٨) وجاء في برقية الأمير لمحافظ القناة : سيسرّني وأنا أتمتع بكامل الحرية ، التي منحها لي مولاي صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم -حفظه الله- ، أن أبعث لسعادتكم بخالص الشكر ، والتقدير على الخدمات القيّمة ، التي كان لها الحظ الأوفى في تحقيق رغبتي ، ومساعدتي على ما أتمتع به ، من نعيم الحرية ، تحت مصر العزيزة الكريمة» . انظر : الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٥٩) الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٦٠) روز اليوسف : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٥ .

(٦١) روز اليوسف : ٣٠ يوليو ١٩٤٧ ، ص ٦ .

(٦٢) روز اليوسف : ٦ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ٩ .
(٦٣) روز اليوسف : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٥ .
(٦٤) ولد سنة ١٩٠٨ وسط عائلة كبيرة بفاس ، درس بالثانوية الإسلامية (College Musulman) ، ثم انتقل إلى ثانوية الرباط ، فمدرسة اللغات الشرقية ، ثم المدرسة الحرة للعلوم السياسية بباريس ؛ حيث حصل على دبلوم القسم العام سنة ١٩٣٠ ، شغل منصب الكاتب العام لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ، كما كان كاتبا خاصا للمفكر شكيب أرسلان في فترات معينة ، كان من أبرز أعضاء كتلة العمل الوطني ، التي انشق عنها لاحقا وأسّس حزبا جديدا . انظر : جورج سبيلمان : المغرب من الحماية إلى الاستقلال ١٩١٢-١٩٥٦ ، ترجمة : محمد المؤيد ، ط١ ، نشر مجلة أمل ، توزيع سبريس ، مطابع الرباط نت ، الرباط ، ٢٠١٤ ، ص ٦٢ .
(٦٥) السياسة : ١١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٦٦) المصري : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١- ٥ .
(٦٧) المقطم : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص٢ .
(٦٨) المقطم : ٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٦٩) المقطم : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٧٠) ومما جاء فيها :

لا السيف قر ولا المحارب عـــــادا ... ربـح البـشير بـأي سـلم نـادى
الأرض من أجســـاد من قتلوا بهـا ... تجني العـذاب وتنبـت الأحـقادا
فاض السحاب لها دما مذ شيعت ... شمس النهـار -فخـالطته- سـوادا
رأت الحـــــداد به على أحيائها ... أتراهموا صبغوا السـماء حـــدادا

إلى أن يقول :

في المغرب الأقصى فتى من نورها ... قدحت به كـــــفُّ السماء زنادا
سلّـــته سيفا كي يحـرر قومه ... ويزيل عـــن أوطانه استعبـــادا
الأهل أهلُك يا أمير كـما ترى ... والدار دارك قبّـــة وعـمـــادا
أنّى نزلت بمصر أو جـــاراتها ... جئت العـــروبة أُمـّة وبلادا
مدت يديها واحتوتك بصدرها ... أُمّ يضـــم حنـــانُها الأولادا
ولو استطاعت ردّ ما استودعتها ... ردّت عليك المهـــد والميـــلادا
وأتتك بالذكر الخوالد طـــاقة ... كأجلّ ما جمع المحب وهـــادى

للاطلاع أكثر على القصيدة عد إلى : الأهرام : ١٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٧١) الأهرام : ١٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٧٢) ومما جاء فيها :

حلّق النسر كما شاء وصاح ورمى بالقيد في وجه الرياح
وجلا عن ريشه العار كما تتجلّى الأداء عن بيض الصفاح
وأطاح القفص المشؤوم لا تعرف الجن متى أو أين طاح
ولكم حنّ إلى أوطانه قلق الأضلاع خفاق الجناح
يرسل العين فلا يلقي سوى لجج خضر دميمات شحاح

(٧٣) الأهرام : ٦ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٣ .
(٧٤) المقطم : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٧٥) السياسة : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .
(٧٦) الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ١ .
(٧٧) المصري : ٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١-٥ .
(٧٨) وعن التجاوب الفلسطيني الكبير مع لجوء الأمير إلى مصر ، وصف كريم ثابت مستشار الملك فاروق للإعلام في مذكراته «عشر سنوات مع فاروق» الأستاذ الفلسطيني المقيم في مصر محمد علي الطاهر بالجندي المجهول في قضية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى مصر ، من أولها إلى آخرها ، بسبب الجهد الكبير ، الذي بذله في سبيل تخليصه من المنفى ، ولجوئه إلى مصر . انظر للمزيد : كريم ثابت : عشر سنوات مع فاروق ١٩٤٢-١٩٥٢ ، ط٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ص ٥٥-٥٧ .
(٧٩) الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .
(٨٠) المقطم : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٨١) المقطم : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٨٢) المقطم : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٨٣) السياسة : ٥ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .
(٨٤) الحبيب بورقيبة : من مواليد ٣ أغسطس ١٩٠٣ بالمنستير ، درس بالمدرسة الصادقية ، تحصّل على الشهادة الابتدائية سنة ١٩١٣ ، ثم التحق بمعهد كارنو ، انضم إلى الحزب الدستوري سنة ١٩٢٢ ، وبعد الخلاف الذي دبّ بين أعضائه ، وخلاف بورقيبة مع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم ، أسّس الحزب الدستوري الجديد رفقة الماطري ، سجن عدة مرات من طرف السلطات الفرنسية في الفترة ما بين ١٩٣٤ و ١٩٣٨ ، انتقل بعدها إلى مصر ومنها واصل نضاله الوطني ما بين ١٩٤٥ و١٩٤٩ ، قبل أن يعود إلى تونس ويبدأ مرحلة جديدة دخل من خلالها في مفاوضات مع الجانب الفرنسي لتسوية القضية التونسية ، بعد الاستقلال تولى رئاسة تونس إلى غاية سنة ١٩٨٧ بعدما أطاح به زين العابدين بن علي ، توفي سنة ٢٠٠٠ . انظر : عبد الحليم مرجي : قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي ١٩١٩-١٩٦٢ ، رسالة ماجستير ، إشراف : عبد الله مقلاتي ، جامعة المسيلة ، ٢٠١٤-٢٠١٥ ، ص ١٥٧ .
(٨٥) الحبيب ثامر : من كبار زعماء الحركة الوطنية التونسية ، من مواليد ١٩٠٩ بتونس العاصمة ، زاول

دراسته بالمعهد الصادقي ، التحق بكلية الطب بباريس بعد نيله لشهادة البكالوريا ، عاد إلى بلاده سنة ١٩٣٨ ، لمواصلة النضال ، لكن سرعان ما هاجر من جديد إلى أوربا رفقة مجموعة من رفقاء الكفاح سنة ١٩٤٣ ، ليتوجه سنة ١٩٤٦ إلى القاهرة ، ليواصل نضاله هناك ، توفي سنة ١٩٤٩ ، في حادث الطائرة الشهير ، رفقة علي الحمامي ، ومحمد بن عبود سنة ١٩٤٩ ، وهم عائدون من باكستان . انظر : حمادي الساحلي : فصول في التاريخ و الحضارة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ١٩٩٢ ، ص ٣١٣-٣١٦ . وللاطلاع والإلمام أكثر على مختلف جوانب حياة هذه الشخصية ، راجع : زهرة كردي : الحبيب ثامر ١٩٠٩-١٩٤٩ ، رسالة ماجستير ، إشراف : حسين رؤوف حمزة ، جامعة تونس ، ٢٠٠٤-٢٠٠٥ .

(٨٦) محمد الخضر حسين : من أصول جزائرية ، وُلد سنة ١٨٧٣ بتونس ، هاجر مبكرا إلى مصر ، التي استطاع بها بفعل كفاءته العلمية من تولي مشيخة الأزهر ، سعى جاهدا لتوحيد نضال شعوب المغرب العربي بالمشرق عموما ومصر خصوصا ، لاسيما بعد ترأسه لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ، توفي سنة ١٩٥٨ . انظر : غادة سالم : الهوية في الفكر المغاربي الحديث من خلال ثلاث نماذج : علال الفاسي وعلي الحمامي والرشيد إدريس ، رسالة ماجستير ، إشراف : فتحي القاسمي ، جامعة تونس ، ٢٠١٤-٢٠١٥ ، ص ٦٣ .

(٨٧) وجاء نص البرقية كما يلي : «سيسرني وأنا أتمتع بكامل الحرية التي منحها لي مولاي صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم حفظه الله أن أبعث لسعادتكم بخالص الشكر والتقدير على الخدمات القيّمة التي كان لها الحظ الأوفى في تحقيق رغبتي ، ومساعدتي على ما أتمتع به من نعيم الحرية تحت مصر العزيزة الكريمة» . انظر : الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٨٨) الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٨٩) هو مصالي الحاج بن أحمد ، ولد سنة ١٨٩٨ بتلمسان في عائلة فقيرة تمتهن الفلاحة ، التحق بصفوف الجيش الفرنسي لتأدية الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى ، هاجر بعدها إلى فرنسا سنة ١٩٢٣ حيث امتهن عدة حرف ، بدأ حياته السياسية في نجم شمال إفريقيا ، الذي ساهم في تأسيسه ، والحزب الشيوعي الفرنسي ، بدأ صدامه مع هذا الحزب منذ ١٩٢٨ ، قبل أن يغادره نهائيا سنة ١٩٣٣ ، حاول مصالي الترويج لنظرته للاستعمار ، ومستقبل بلاده في عدة مناسبات ، لاسيما مؤتمر بروكسل المعادي للإمبريالية سنة ١٩٢٧ ، والمؤتمر الإسلامي بالجزائر سنة ١٩٣٦ ، وقد كلفه ذلك ملاحقة المستعمر الفرنسي ، الذي نفاه ، وسجنه مرات عدة ، خاصة بعد تأسيسه لحزب الشعب سنة ١٩٣٧ ، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة ١٩٤٦ ، توفي سنة ١٩٧٤ . للمزيد : محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، ترجمة : نجيب عياد وصالح المثلوثي ، دط ، موفم للنشر ، الجزائر ، ١٩٩٤ ، ص ١٧٧-١٧٨ . الحواس منصوري : حرب الريف وأصداؤها في الجزائر ١٩٢١-١٩٢٦ ، رسالة ماجستير ، إشراف : مولود عويمر ، جامعة الجزائر ٢ ، ٢٠١١-٢٠١٢ ، ص ١٠٠ .

(٩٠) الأهرام : ٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٩١) في الحقيقة ، لم يكن هذا الموقف من مصالي الحاج مفاجئا للسياسة والأحرار الدستوريين بصفة ، ذلك أن جريدة السياسة الأسبوعية كانت قد سلّطت الضوء على العلاقات الأخوية التي تجمع الشعبين الجزائري والمغربي في مقال ، لعلي عبد الرازق تحت عنوان :سبين الجزائر ومراكش» ومما جاء في مقاله هذا :« . . .أما بعد فما وجدت للمراكشيين والجزائريين على بعد بينهما إلا أخوة ورضيعي لبان واحد من لغة ، وأدب ، ودين ، ولئن تكن العوادي فرقت بينهم فسوف يتحدون ، وإن تكن باعدت بينهم فسوف يجتمعون ، وإن تعادوا يوما فلسوف يتصافحون ويتحابون . . .» . انظر : السياسة الأسبوعية : ٤ يونيو ١٩٢٧ ، ص ١٧ .

(٩٢) السياسة : ٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٩٣) السياسة : ١١ يونيو ١٩٤٧ ، ص٢ .

(٩٤) السياسة : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٩٥) وقد جاء نص الرسالة كاملا كالآتي : «حضرة صاحب الجلالة مفخرة الشرق ، ونصير العروبة ، الملك فاروق المعظم ، اسمحوا لنا بأن ننتهز فرصة التجاء البطل الريفي ، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى رحابكم ، لنجدد لجلالتكم ولاءنا ، وإخلاصنا ، مشيدين بالأثر العظيم ، الذي تركته حماية جلالتكم للأمير المستجير . وإنها لمنة من الله عليه ، وعلى العرب أجمعين ؛ إذ جعل خلاصه على يدي جلالتكم ، وانتهاء أسره بأرض مصر الشقيقة العزيزة ، وأن أياديكم على العروبة لأكثر من أن تحصر ، وأعمالكم الخالدة سوف يتحدث بها التاريخ ، جيلا بعد جيل ، وعصرا بعد عصر ، وإننا ؛ إذ ننوّه بمواقف جلالتكم ، تلكم المواقف التي تُمليها الوطنية العربية الصادقة ، والغيرة الإسلامية الخالصة ، والوفاء المصري النبيل ، وشهامة الملك العظيم ، نعرب عما يحمله لجلالتكم الشعب الجزائري بأجمعه من الوفاء ، والمحبة ، والإكبار ، والإجلال ، وعن خير ما يتمناه لجلالتكم من العهد المظفر السعيد ، والعمر المديد ، وللأمة المصرية الكريمة من السؤدد ، والرفاهية ، واستكمال الاستقلال بوحدة الوادي والتاج ، لازلتم جلالتكم ، للعرب ملاذا ، للمجاهدين إماما ، وللجزائريين مغيثا ونصيرا» . انظر : الأهرام : ٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٩٦) الأهرام : ٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٩٧) السياسة : ٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٩٨) الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٩٩) علال الفاسي : الحركات . . . . ، المصدر السابق ، ص ٤٠٢ .

(١٠٠) الأهرام : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٠١) المصري : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١٠٢) نقلت المصري لنا في هذا الإطار ، وقبل ما ينتشر الخبر للسلطات العليا في البلدين ، أن ربان السفينة احتج على عملية إنزال الأمير عبد الكريم ، ثم تلاه احتجاج فرنسي على محافظ قناة

السويس فؤاد شرين باشا ، غير أن هذا الأخير رد بقوة على القنصل الفرنسي ، وقال بأن الأمير لجأ إلى أرض مصرية ، وله الحق دستوريا في أن يتمتع بحق اللاجئين ، أما عن عدم حيازته أوراق إقامة ، فرد بأن هذا شأن مصري خالص ، وحكومة مصر وحدها من تقرر في ذلك . انظر : المصري : العدد ٣٥٤٦ ليوم ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١-٢ .

(١٠٣) السياسة : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٠٤) البلاغ : ٣١ مايو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٠٥) المصري : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١٠٦) المصري : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٠٧) البلاغ : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١٠٨) السياسة : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٠٩) المصري : ٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١-٥ .

(١١٠) السياسة : ٥ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١١١) السياسة : ٥ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١١٢) المقطم : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١١٣) الأهرام : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١١٤) المصري : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١- ٥ .

(١١٥) الأهرام : ٣ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١١٦) الأهرام : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١١٧) الأهرام : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١١٨) السياسة : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١١٩) البلاغ : ٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(١٢٠) المصري : ٥ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٢١) البلاغ : ٨ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(١٢٢) المصري : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١- ٥ .

(١٢٣) الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٢٤) هذا الطرح أيّده وتبناه أيضا كاتب الحزب الشيوعي المغربي علي يعتة في العدد الصادر يوم ١٥ يونيو ١٩٤٧ من جريدة «الأمل» (L'edpoir)الناطقة بلسان الحزب ، عندما كتب يقول :بتحاول الشركات الاحتكارية الأمريكية بواسطة أصدقائها في القاهرة ، أن تستغل الحركة الوطنية المغاربية لصالحها» ، وعقب مطالبته بإلغاء معاهدة الحماية ، طالب القائد الشيوعي بمنح ابن عبد الكريم حق العودة إلى بلده المغرب . كما نشر أيضًا الصحفي الفرنسي «جان باردون» ((J-Bardan) في ذات الصدد ، في عدد يونيو ١٩٤٧ من جريدة فرانس أومور (France Houmour) تحقيقا يحمل عنوان :«عبد الكريم

والسلطان ، المبارزة الفرنسية البريطانية حول الجامعة العربية ، ومشكل الوحدة الترابية المغربية» . للمزيد انظر : «محمد بن عبود ، جاك كاني : مؤتمر المغرب العربي ١٩٤٧ عملية عبد الكريم وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٢٥/٢٦ ، السنة ٩ ، يونيو ١٩٨٢ ، ص ٢٢- ٢٤ .

(١٢٥) الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٢٦) الأهرام : ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٢٧) الأهرام : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٢٨) وحول كل هذا اللغط ، الذي تركته عملية لجوء الأمير عبد الكريم إلى مصر ، واستقبال الأخيرة له ، علّق علال الفاسي على الموقف الفرنسي ، بأنه لم يكن من اللائق بفرنسا أن تقف موقفها العنيف هذا ضد الحكومة المصرية ، التي لم تقم إلا بما يجب عليها عقلا ، ودينا ، وعرفا ، نحو بطل عربي لجأ إليها ، واحتمى بحمى ملكها ، ولم يزل حسبه رؤساء الدول في القديم والحديث ، يتنافسون في فك الأسرى ، ومساعدة المنكوبين ، وإيواء اللاجئين ، وليست التقاليد المسيحية في هذا المعنى ، بأقل من التقاليد الإسلامية على حد تعبيره .

ويضيف يقول ، أن الذي ينظر إلى الماضي القريب ، يجد أن فرنسا نفسها مفتوحة الأبواب قديما وحديثا ، لكثير من اللاجئين السياسيين ، من روسيين ، وإسبان ، وإيطاليين وغيرهم ، وأن الفرنسيين يفتخرون بذلك في كل المناسبات ، وينص دستورهم على احترام حق اللجوء في المناطق ، التي يرفرف عليها العلم الفرنسي ، ثم يستطرد يقول : وإذا كانت الروح الاستعمارية ، والرغبة في كبت أبناء المستعمرات ، ومنعهم من كل وسائل التحرر ، قد أثرت على كثير من رجال فرنسا ، حتى أصبحوا يعملون على مخالفة قوانين بلادهم وتقاليدها ، فليس مما يحمي الكرامة الفرنسية أن تنغمر الحكومة ، والبرلمان الفرنسيان رسميا في موقف ينعى على مصر قيامها بعمل تعتبره القوانين ، والمبادئ الفرنسية واجبا نبيلا ، وإذا كان أبطال فرنسا مثل ديغول ، وجيرو وغيرهما من رجال المقاومة يفتخرون بأنهم استطاعوا الانفلات من قفص المحتل الألماني ، فكيف يعتبرون عبد الكريم خائنا لا لشيء ، إلا أنه رفض أن يستمر في الاعتقال بعد أن أرغم عليه ٢١ عاما . للمزيد انظر : علال الفاسي : الحركات . . . . . ، مصدر سابق ، ص ٤٠٥-٤٠٦ .

(١٢٩) المصري : ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١-٣ .

(١٣٠) الأهرام : ٩ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١٣١) المصري : ٢٨ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٤ .

(١٣٢) أثار استقبال مصر للزعماء المغاربة امتعاض السلطات الفرنسية ، وفي هذا الصدد استغرب سفير فرنسا بمصر يوم ٢٨ مايو ١٩٤٧ من تواجد معظم قادة الأحزاب الوطنية المغاربية بمصر ، مذكرا بأسمائهم ، ويتعلق الأمر بعبد الخالق الطريس زعيم حزب الإصلاح المغربي ، علال الفاسي زعيم حزب الإستقلال المغربي ، الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب الجزائري بالمشرق العربي ، والحبيب

بورقيبة زعيم الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ، فضلا عن مواطنه الحبيب ثامر . ويضيف قائلا في هذا الشأن :« . . .ويقوم هؤلاء بدعاية مكثفة . . .مما يحملنا على الاعتقاد بأن النشاط الذي يقوم به الوطنيون الشمال إفريقيون وبعض المصريين مع اقتراب دورة سبتمبر لمنظمة الأمم المتحدة ، يرمي إلى خلق حادث يمكّن من عرض قضية شمال إفريقيا على جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة» . انظر : خالد عبيد : مكتب المغرب العربي بالقاهرة ١٩٤٧-١٩٤٩ ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث ، إشراف : علي المحجوبي ، جامعة تونس الأولى ، ١٩٨٩ ، ص ٥١ .

(١٣٣) عبد الكريم غلاب : المصدر السابق ، ص ٤٠٠ .

(١٣٤) البلاغ : ١٢ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(١٣٥) المصري : ١٤ فبراير ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٣٦) المصري : ٢٢ فبراير ١٩٤٧ ، ص ١ .

(١٣٧) السياسة : ١ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١ .